النَّجُب والنَّجَّابة في عصر سلاطين المماليك

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د/ السيد صلاح محمد الهادي
مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب ـ جامعة الزقازيق

مُلخَّص:

تتحدَّث هذه الدراسة عن موضوع "النُّجُب والنَّجَّابة في عصر سلاطين المماليك"، ورغم كثرة الدراسات التي كُتِبَتْ عن البريد وما يتصل به إلا أنَّ هذا الموضوع لم ينل حظه من البحث والدراسة حتى اليوم على حدٍّ علمي، وتكمن أهميته في أنَّ النُّجُب كانت وسيلة اتصال سريعة وناجزة بين القاهرة وبقية الأقاليم المصرية من ناحية، وبينها وبين نياباتها في بلاد الشام و الحجاز من ناحية أخرى، فكان بمقدورها أن تقطع مسافات طويلة في الصحراء في وقت قصير مقارنة بأية وسيلة أخري.

وقد قُسِّمَت الدراسة إلي عدة نقاط هي: تعريف النُّجُب لغة واصطلاحاً، ثم هيئة النُّجُب وملابس النَّجَّابة، وأسماء بعض العاملين فيها، والمهام الخاصة بالنُّجُب والنَّجَّابة بشكل تفصيلي، وتطرقت إلي الصعوبات التي واجهت النَّجَّابة، ومصادر دخلهم، ثم خاتمة بأهم نتائج الدراسة .

Abstract

This study entails the subject of (Nojob and Najabah) in the era of Mamluks, in spite of the abundance of studies that have done about

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يوليو ٢٠٢٠، الجزء الأول.

the Post and other related things, this topic didn't have its own value in research and studying until now. Its importance lies in that (Nejabah) was a rapid communication mean between Cairo and the other Egyptian regions, on one hand, and between it and the representative offices in the Hijaz and the Levant, on the other hand. They could cut long distances in the desert in a short time compared to any other means.

The research has been divided into many points ; i.e, the definition of "Nojob" in the language and in terminology, the shape and clothing of (Najabah), names of some workers in it, the missions of them in details, the difficulties they face, income resources, then concluded the results and ended by mentioning names of some (Najabah).

مقدمة:-

تفرض البيئة علي الإنسان استخدام وسيلة النقل التي تتلاءم معها، خاصة وإن كانت البيئة صحروية؛ فكان لابد من الاعتماد علي وسيلة يمكنها التغلب علي قسوة الصحراء وجفافها،وكانت النُّجُب هي الوسيلة الوحيدة القادرة علي طي مسافات طويلة في مجاهل الصحراء دون أن يصيبها ظمأ أو مخمصة؛ لقدرتها علي تحمل العطش مما يُعطيها ميزة عظيمة هي استمرارية تلك النُّجُب في السفر دون توقف أوحتي اللجوء إلي الزاد طيلة الرحلة إلا ما ندر، وقد تنبه المماليك إلي منفعة النُّجُب وبراعة النَّجَّابة في سرعة المهمة المكلفين بها؛ لذا لجأوا لهم في أوقات عصيبة حتي تفي بالغرض الذي أرادوه، وهو ما سنراه في صدر الدراسة.

واللافت للنظرهو عدم وجود دراسة تختص"بالنُّجُب والنَّجَّابة في عصر سلاطين المماليك" علي حدّ اطلاعي -علي الرغم من وجود دراسات متعددة، تناولت البريد في العصر المملوكي(١).

النُّجُب والنَّجَّابة لغة واصطلاحاً:

في اللغة النجيبة مؤنث النجيب، وجمعها، نجائب ونجُب ونجيبات،

ويقال: نجائب الإبل وهي خيارها ونجائب الأشياء هي لبابها وخالصها[٢]، وقد ذكر النَّجيب من الإبل مفرداً ومجموعاً، وهي القوى منها، الخفيف السريع، وناقَةٌ نجيبٌ ونجيبةٌ، والنَّجَّابة في نجائب الإبل، وهي عتاقها التي يساق عليها[٣].

أما في الاصطلاح: فهي الناقة القوية منها الخفيف والسريع، والنَّجاب هو أحد عمال البريد الذي يركب الإبل الهُجْن المعدة للسفر السريع؛ لتبليغ الأخبار وغيرها من المهام السلطانية، ويطلق عليهم النَّجَّابة[٤].

وجدير بالذكر، وجود خلط لدي بعض الباحثين باعتقادهم أن النُّجُب هي الخيل الأصيل؛ لكن النُّجُب أو الهُجْن كما أوضحنا هي الجمل السريع العدو، كما أن ليس كل جمل نجب، وهو ما نوضحه أكثر في صدر الدراسة، وقد علق رينهارت دوزي على ذلك قائلاً: "يخطئ البعض باعتقادهم أن النجيب هو الحصان الأصيل"[٥]، ولتأكيد ما ذهبنا إليه من أن النُّجُب ليس هي الخيل نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض الأمثلة عن فهم المصادر المعاصرة للأمرين ، ففي سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م، عين السلطان الناصر محمد بن قلاوون تجريدة للقبض على قراسنقر وأعطى الأمراء المجردين الهُجْن الجياد والخيل الجياد من أجل إتمام المهمة"[٦]، كذلك في سنة ٨٦٦/١٤٦١م أرسل السلطان خشقدم (٨٦٥-٨٧٢هـ/١٤٦٠-١٤٦٧م) الأمير تنم رصاص للقبض على جانم نائب دمشق وأعطاه الخيل الجياد والنُّجُب الجياد...[٧]، وفي سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م تأهب السلطان الناصر محمد بن قايتباي (٩٠١-٩٠٤هـ/١٤٩٥-١٤٩٨م) للسفر لملاقاة الحاجّ، وهيأ من الهُجْن الجياد، ومن الخيل الجياد عدة ..."[٨]. ومن خلال الأمثلة السابقة يتضح لنا أن النُّجُب ليست هي الخيل كما يظن البعض.

ومن خلال استقراء مصادر العصر المملوكي نجد أن عددًا من مؤرخي ذلك العصر يذكرون لفظ النُّجُب والنَّجَّابة تارة وتارة أخرى الهُجْن والهَجَّانة، وهما لفظان مترادفان ولهما نفس المعنى، وهو ما أكده عبد الباسط بن خليل في

سياق حوادث سنة٨٧٣هـ/١٤٦٨م، بأنه:" وصل نجاب، وهو الذي يقال له الهجَّان في العرف، وعلى يده مكاتبة الأتابك أزبك باش العساكر..." [٩]. وأحيانًا تستخدم المصادر التاريخية اللفظين في حادثة واحدة .والشاهد على ذلك،ماحدث في سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م عندما هرب السلطان فرج بن برقوق، عقب هزيمة قواته أمام قوات أعدائه يشبك وجَكَم وشيخ المحمودي، فقد هرب على النُّجُب[١٠]. بينما ذكر مؤرخ آخر لفظ الهُجْن في نفس الواقعة "فقد هرب فرج بن برقوق على الهُجْن[١١] وآخر ثالث " فقد هرب مع الهَجَّانة"[١٢].

وعلى كل حال، فإن أول من استخدم النُّجُب للسير في المهمات هم ملوك الدولة الزنكية[١٣]، ولم يكتفوا بالسعاة[١٤]، ثم نهج الأيوبيون[١٥] والمماليك نهجهم، واعتنوا بالنُّجُب وأولوها عناية فائقة، وبرعوا في اختيار النُّجُب الأصيلة السريعة العدو للاعتماد عليها في نقل الأخبار[١٦]، ودائما ما تذكر المصادر "الهُجْن السبق"[١٧] أو الهُجْن الطيارة[١٨]، وهو ما سنوضحه في الصفحات القادمة بشئ من التفصيل.

وعلي جانب آخر فقد تقلص دور الهَجَّانة والاعتماد عليهم بشكل ملحوظ في نهاية العصر المملوكي، وهو ما أكده ابن طولون[١٩]، بأنه:"بطلت البريدية، وخلفتهم الهَجَّانة، ثم بطلت الهَجَّانة[٢٠]، وخلفتهم في أيامنا هذه الأولاقية"[٢١]. ولست أقصد بذكر ذلك أن أقول: إن الاعتماد علي النُّجُب قد ولي وانتهي، بل إن النُّجُب ظلت حتي العصر الحديث، وإن تواري دورها في نقل الأخبار وغيرها من المهام التي سنقوم بذكرها.

ومن المعروف أن للإبل قدرة كبيرة على تحمل مشقات الحياة الصحراوية[٢٢]؛ لذلك كانت الجمال سفينة الأسفار في القفار، ولقد قرنها الله تعالى بالسفن، قال تعالى: **(وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ)** [٢٣]، فقد خلقها الله، عظيمة الجسم شديدة الانقياد،وجعل خفها واسعاً مدوراً طرياً حتى لا ينزلق على الأحجار ولا يسوخ في الرمال، وقد طولت رقبته لتكون مناسبة لقوائمه عند الرعي قائماً، ليستعين بها بمد النفس عند النهوض، فيقول الله تعالى:

(أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ[٢٤]. كما أن بإمكان أحد الإبل أن يحمل الوسق[٢٥]، خلال أربعين أو خمسين يوماً متحملاً العطش والجوع لمدة طويلة للغاية[٢٦]، وهو ما ذكره العيني في حوادث سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م عندما قلق الأمير "تمر" على ناقته المسماة "الغيداء" والتي ظلت أربعة أيام دون أن تأكل أو تشرب جادة في السير في القفار من دمشق للقاهرة، لكن نجاب الأمير "تمر" ويدعى "مقلزون" طمأنه قائلا له: "لا تخف يا أمير فإن جنسها يسمى الصوامات، إذا أبصرن البرية لا يأكلن ولا يشربن حتى يقطعوا المفاوز، وفيها من تبقى سبعة أيام لا تأكل ولا تشرب..."[٢٧].

كما أن هذه النُّجُب هي الوسيلة التي بإمكانها طي مسافات طويلة داخل الصحراء في أقل زمن دون أن تتعرض للهلاك، فكان بإمكان الكثير منها قطع أكثر من مائة ميل في اليوم الواحد[٢٨] والدليل على ذلك في حوادث سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون أحد نجابته "صخر" بأن يتجه إلى بلاد الشام، لكي يصل بكتاب مهم إلى نوابه هناك، فوصل النَّجَّاب في مدة وجيزة قُدرت بحوالي أربعة أيام، ومن سرعة هذا النَّجَّاب وصفه العيني بأنه سار على هجين كأنه سهم مارق[٢٩]، وأيضا في سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م وصل سيدي أحمد بن طولون صهر السلطان الأشرف برسباي إلي القاهرة قادما من بلاد الشام على هجنه في مدة ستة أيام...[٣٠].

ومما هو جدير بالذكر، أن هناك نوعين من الإبل[٣١]، الأول كبير الجسم عظيم الارتفاع شديد القوة بطئ الحركة تخصص في حمل الأثقال، وهي جمال جفاة القدود، طويلة الوبر، تُجلب من بلاد الترك، وهي تسمى البخاتي[٣٢]، أما النوع الثاني، فهو صغير الجسم ضامر البطن، نحيل الأعضاء رشيق الهيئة سريع النهضة وهو خاص لركوب الإنسان، وغالبا لا تصلح لغير ذلك، ويعرف باسم الهُجْن أو النُّجُب [٣٣]، وما يهمنا في هذه الدراسة هو النوع الثاني.

هيئة النُّجُب :

اختلف شكل وهيئة النُّجُب حسب طبيعة المهمة المكلف بها، فإن النُّجُب المعدة للسفر إلى بلاد الحجاز (للحج)، تختلف عن مثيلاتها التي تحمل الكثير من الأخبار السياسية مثل: أخبار الأمراء وفتنهم أو أخبار الجند السلطاني وتجاريدهم، أو حتى التي تحمل مراسيم السلاطين بتعيين الأمراء في المناصب وغيرها...

وعلى هذا يمكن القول: إن هيئة النُّجُب المعدة لنقل السلاطين والأمراء المماليك لأداء فريضة الحج، اتسمت أكسيتها بشيء من الأبهة والأناقة، وتصف المصادر المملوكية هذه الأكسية بأنها :"عليها أكسية حرير أو ذهب أو عليها حلي وحلل، وأكوار الذهب[٣٤]، والكنابيش الزركش المغطاة بالأطلس الأصفر، بالإضافة إلى جميع المقاود والمخاطم من الحرير الملون المحكم الصفة، ويوضع وشم على النُّجُب ، وهي من العلامات المميزة والتي يطلق عليها "الداغات" وتنقش هذه العلامات بالسكين ويقوم بهذه المهمة مقدم الهَجَّانة[٣٥]، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، بعض الأمثلة على هيئة نجَّب الحج، ففي سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م عندما حج الناصر محمد بن قلاوون، أتته تقدمة الأمير تنكز نائب الشام، وفيها الخيل والهُجْن بأكوار الذهب والسلاسل والفضة والذهب وجميع المقاود والمخاطم من الحرير الملون المحكم الصنعة[٣٦]، وأيضا في سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م فقد أعد السلطان شيخ المحمودي الهُجْن المسافرة للحجاز ومن إشارتها أنها مقمشة بالذهب والزركش والحرير.." [٣٧].

وخلافاً لما ذكرنا سابقا، فلم تكن تلك قاعدة ثابتة تُوجب على جميع الهُجْن المتجه للحجاز (الحج) أن تتزى بتلك الأكسية الفخمة، ففى بعض الأحيان يتأخر أحد الأمراء المماليك عن ركب قافلة الحاج ولكى يلحق بذلك يخرج على الهُجْن مخففاً، ففى سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م عندما تأخر الأمير ركن الدين بيبرس الجاشكنير عن ركب الحاج لأمور خاصة به ، وأراد أن يلحق

بركب الحاج فسافر على الهُجْن مخففا[٣٨]، وهو ما جعل المصادر التاريخية تصفها بأنها هجن خفاف[٣٩].

بينما لم نجد في المصادر المملوكية ذلك الوصف السابق للنجب الذاهبة في المهمات السريعة مثل نقل أخبار النواب، وتقديم تقارير عن الجند السلطاني المتجه لقتال الأعداء في الخارج وغيرها من المهام، التي لا تحتاج لزينة النُّجُب، لكن هذه النُّجُب كانت تبدو وكأنها عارية من تلك الأكسية الفخمة [٤٠].

ويعود سبب عدم وضع هذه الأكسية على النُّجُب المتجه للأمور السريعة غير تلك المسيرة للحجاز، لعدة أسباب :-

أ- حتى لا تكون هدفاً للطامعين والمتلصصة من قطاع الطرق.

ب- حتي لا تكون هذه الأكسية عبئاً وحمولة زائدة على النُّجُب المسافرة لمسافات طويلة والتي يطلب منها أن تصل في وقت قصير.

ج- أن تم تزيينها سوف تلفت انتباه الناس؛ لأن مهمة النُّجُب كانت بدرجة سرية

د- بالإضافة إلى ذلك، فإن سمو الحج والاحتفال به جعل سلاطين المماليك والأمراء يهتمون بالنُّجُب المعدة للسفر للحجاز دون غيرها.

ولكن كيف حصل المماليك علي تلك النُّجُب، أو بمعني آخر من أين كان يؤتي بهذه النُّجُب؟

كان هناك عدد من الأماكن يؤتى بها هذا النوع من النُّجُب السريعة، فقد أمدت قبائل البجاة[٤١]، الدولة المملوكية بعدد وافر من هذه النُّجُب، والتي تميزت بشدة العدو وصبرها على العطش، ولسرعتها كان البجاة يسابقون بها الخيل[٤٢] حتى قيل في وصف نجب البجاة "إن ما في نجب أسير منها"[٤٣]، ولا يوجد على وجه الأرض جمال أحسن منها ولا أصبر على السير ولا أسرع خطا وهي بديار مصر معروفة بذلك[٤٤]، أضف إلى ذلك أن بلاد النوبة قد أمدت السلطنة المملوكية بالنُّجُب لفترات طويلة، ففي سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م

"تعهد ملك النوبة شكندة أن يحمل للسلطان الظاهر بيبرس في كل سنة من الهُجْن والبقر..." [٤٥]، وكذلك في سنة ٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م جهز ملك النوبة هدية حافلة للسلطان الأشرف شعبان ما بين خيل وهجن[٤٦]، وليس معنى هذا أن النوبة كانت ملتزمة سنويا بإرسال الهُجْن طوال العصر المملوكي ،فكل هذا يتوقف على العلاقات بين الدولة المملوكية وبين النوبة، بالإضافة إلي ما سبق، فأحيانا كانت العربان تمد الاصطبلات السلطانية بالهُجْن وهو ما ذكرته المصادر التاريخية في أكثر من موضع، أما أن تأتي الهُجْن كهدايا للسلطان كما حدث في اعوام ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م[٤٧] وسنة ٧٤٩/١٣٤٨[٤٨]، وأما أن يرسل السلطان البريد للإتيان بهذه الهُجْن مثل سنة ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م عندما أرسل الأمير ضروط بالبريد ليطلب من الأمير فياض بن مهنا الهُجْن للسلطان الصالح صلاح الدين الناصر لقلتها عنده.[٤٩]

ومما نود التنويه إليه، أن البدو في صحرائهم يفضلون ركوب النُّجُب على ركوب الخيل؛ لأنها أصبر على العطش والحر وأكثر راحة للركوب، كما أن أكبر ميزة للنْجُب سيرها الخبب بخطوات واسعة لا اضطراب فيها[٥٠] وهو ما لاحظه عدد من الرحالة الأجانب من بينهم جون ماندیفل حيث قال: "إن أهل سيناء لايستخدمون الخيل، حيث ندرة الطعام والماء ولذلك يستخدمون الجمال التي تتغذى على أوراق الشجر، وأن بإمكانها أن تعيش دون ماء يومين أو ثلاثة وهو ما لا تتحمله الخيول[٥١] بالإضافة إلى ذلك، فإن الركوب على نْجُب مروضة يفضل على ركوب آية دابة كانت في الصحراء[٥٢] وهو ما تطرق إليه الرحالة فريسكوبالدي قائلاً: "... ومن الملاحظ أيضا أن تلك الجمال – جمال البدو – مع كونها متوحشة لا تُلجم لكي تسرع في السير ولا يصيحون بها – لا يضربونها بالسوط، وعندما يغني لها بعض الجمالين أغنياتهم تفهم ماذا يجب أن تفعله وتسير في طريق دون أخرى... وهي بطبيعتها هادئة، وتحب أن تلمسها برفق، فهي حيوانات رقيقة حساسة وطيعة. [٥٣]

ولركوب النُّجُب كان يستخدم رحل "كور" مقوس الوسط تتقدمه قطعة

مستديرة من الخشب مثبتة على اتجاه رأسي تثبيتا وثيقا يمسك بها الراكب[٥٤]، وقد تكون مقدمة ومؤخرة الرحل مغشي بالذهب أو الفضة[٥٥] ولم يكن للهجن لجام تخضع به لإرادة الراكب وإنما يثقب أحد مناخيرها بثقب وهو الخزام تمر به خزامة، أي حلقة صغيرة يشد بها حبل دقيق يمسك الراكب بطرفه فيكون بمثابة الزمام [٥٦].

ومما هو جدير بالذكر، أنه كان هناك نوعان من الاصطبلات، النوع الأول: الاصطبلات السلطانية ويعبر عنها بالاسطبلات الشريفة، والنوع الثاني: اصطبلات الأمراء ويعبر عنها بالاصطبلات السعيدة، ومايهمنا هنا أن كلا النوعين كان يحوي اصطبلاً خاصاً بالهُجْن [٥٧]، وتخضع هذه الاصطبلات لإشراف أمير أخور كبير[٥٨]، يندرج تحت أمير أخور رئيس مباشر على تلك النُّجُب يُلقب بمقدم النَّجَّابة [٥٩]، والذي كان ملزما من قبل رئيس ديوان الإنشاء بالتواجد في الديوان بصفة دائمة لسرعة التوجه في قضاء الأمور الخاصة بالسلطان، ولزم عليه أن يكون على درجة كبيرة من اليقظة والدقة حتى لا يحدث المفاسد[٦٠]، وغالباً ما يكون هذا المقدم من العربان، وهو ما أشار إليه السحماوي بقوله: "في زماننا على ذلك وهم جماعة من عربان الشرقية هجَّانة بالمناخات الشريفة، ولهم مقدم من جنسهم حاملا لدركهم"[٦١]، ولم تبخل علينا المصادر المملوكية، بذكر مقدمي النَّجَّابة، فكان ابن البلاج مقدم النَّجَّابة في عهد الناصر محمد بن قلاوون[٦٢]، وأيضا شرف الدين العايذي مقدم النَّجَّابة في عهد السلطان الظاهر برقوق[٦٣].

وللتسهيل على عمال البريد، والذي كان النَّجَّابة أحد عمال البريد، فقد اهتم سلاطين المماليك بهم، حيث زودوا الطرق بمنازل ومحطات لهم، تتألف كل محطة في الغالب من خان ومسجد وسقاية وفيها دواب من بينها الإبل، ومن يتعهد بالخدم والعناية بهم، وذلك حتى يتزود النَّجَّاب بما يحتاجه من الماء حتى يتسني له مواصلة المهمة المكلف بها [٦٤].

ملابس النَّجَّابة :

على الرغم من أن المصادر المملوكية لم تمدنا بمعلومات كافية عن زي النَّجَّابة، إلا أنه كانت هناك بعض الإشارات تفيد أن للنجَّابة زيًا خاصًا بهم، كما أن بعض سلاطين المماليك قد تشبهوا بالعرب النَّجَّابة في هيئتهم، على نحو ما حدث في سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م عندما أراد السلطان الناصر أحمد أن يتجه إلى الكرك، فقد خلع ثيابه ولبس لبس العرب، وركب الهُجْن، واتجه إلى الكرك(٦٥). وأحيانًا تشيرالمصادر إلي أن فلاناً تزيا بزي النَّجَّابة أو بزي العرب الهَجَّانة دون أن تصف هذه الملابس، والدليل على ذلك، ما ذكره العيني سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م أن الأمير قراسنقر أرسل ولده ناصر الدين محمد رفقة نجاب إلي السلطان الناصر محمد في الكرك، فوصف العيني ملابس ناصر الدين محمد بن قراسنقر بأن عليه زي النَّجَّابة (٦٦)، كما تزيا برهان الدين الطائي الإبناسي بزي العرب الهَجَّانة حينما أرسله السلطان المؤيد إينال إلى مناوئيه لكي يخدعهم كونه نجابا وأنه جاء ناصحاً لهم(٦٧). ونستخلص من هذه الحادثة أن بعض الأمراء استخدم زي النَّجَّابة لتحقيق أهداف خاصة بهم .

وقد أمدنا المؤرخ خليل بن شاهين بنص في غاية الأهمية، حيث وصف ملابس النَّجَّابة، فيقول: "فهو بداوي أكمام كبار وأزرار ومقالب نصف زراع سائلة، ويليق بمهارته السلطنة، خاصة لبس الصوف الملون والبياض، ويشدون أواسطهم بالمناديل الحرير(٦٨)، كما أن لهم عذبات"(٦٩).

مصادر دخل النَّجَّابة:

الحديث عن هذا الموضوع أمره شائك وغامض لقلة ما عثرنا عليه من مادة تاريخية تتعلق به، حتى إن المصادر المملوكية لم تبين لنا على وجه الدقة مرتبات وأجور النَّجَّابة، اللهم إلا من خلال شذرات متفرقة.

ليكن بداية حديثنا هذا النص الذي أورده السحماوي عن مرتبات النَّجَّابة عندما يطلب منهم أن يتوجهوا في مهمات السلطنة، يقول السحماوي: "كتابة

التسافير، ولايكون إلا للنجَّابة والسعاة حين يوجههم بالأسئلة الصادرة من الديوان في المهمات الشريفة، ولهم ضرائب معلومة، يأخذونها من ديوان الخاص الكل مملكة... وصورة كتابته رُسم أن يسافر فلان النَّجَّاب أو الهجَّان إلي المملكة الفلانية أو الجهة الفلانية في مهم شريف بما علي يده من الأسئلة علي جاري العادة..."[٧٠].

يتضح من النص السابق أن النَّجَّابة كانت لهم مرتبات، لكن المصادر التاريخية لم تفصح عن قيمة هذه الأجور والمرتبات، وهل هذه المرتبات ازدادت أم نقصت حسب أهمية المهمة الملقاة على عاتق النَّجَّاب أو حسب المسافة، لكن ما أخبرتنا عنه المصادر هو تعرض تلك المرتبات للقطع والتوقف؛ وذلك من باب تقليل نفقات المرتبات، ومن أجل إنعاش خزينة الدولة، وحسبنا دليل على ذلك ما ذكره المقريزي في سياق حوادث سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، عندما قام الوزير منجك بقطع رواتب عدد من عمال البريد، وكان من بين تلك العرب النَّجَّابة "[٧١].

وقد أورد الجزيري نصًا مهمًا عن مرتبات النَّجَّابة في عصر المماليك الجراكسة بقوله: "وأما الجامكية[٧٢]، لجماعة الهَجَّانة، فكانت زمن الدولة الجركسية ما يعدل أحد عشر ألف نصف من الفضة السليمانية[٧٣]، فلما تلاشت الأمور وولى الأمرة غير أهلها وكثرت مرافعة الهَجَّانة ومناقصاتهم، ويسألون في الخدمة بلا جامكية انحط قدر الجامكية إلى أن صارت في الغالب ستة آلاف من الفضة العددية في بعض الأوقات وفي بعضها مائة من الذهب[٧٤].

كما كان لثقة بعض سلاطين المماليك في النَّجَّابة، أنهم منحوا بعضهم إقطاعات عظيمة، فقد نال عيسى بن حسن الهجَّان[٧٥]، حظاً عظيما لدى السلطان الناصر محمد "سلطنته الثالثة[٧٦]، واعتمد عليه فعظمت مكانته وكثرت أمواله وصارت معظم أراضي الشرقية في حكمه[٧٧]، كما حظى بنفس المكانة لدى السلطان المظفر حاجي[٧٨]، فقد أقطعه بلدا[٧٩]، تعمل في كل سنة

عشرين ألف درهم وثلاثة آلاف أردب غلة وجعلها مرصدة لمراكز البريد [٨٠].

بالإضافة إلي ما سبق كان هناك مصدر دخل آخر للنجَّابة وهو الخلع والعطايا، والذي كان بمثابة أجر مضاف لهم، وكان على هيئة ثياب وأموال وأحياناً فرس، فعندما يصل النَّجَّاب بخبر سار إلى السلطان أو الأمراء المماليك نجدهم يُغدقون عليه بالخلع والمنح، مانحين إياه تلك الخلع نظير ما بشرهم بتلك الأخبار السارة، وقد أشارت المصادر في أكثر من موضع إلي هذه الخلع والعطايا، نذكر على سبيل المثال لا الحصر في حوادث سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩ جاء نجَّاب من الشام إلى القاهرة وأخبر الأمراء أن الملك المنصور حاجي قد انتصر على الظاهر برقوق، فأخلعوا على ذلك النَّجَّاب، خلعة سنية [٨١]، وفي حوادث سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م جاء نجَّاب إلى السلطان سيف الدين خشقدم وأخبره بهزيمة تغري برمش، فأخلع عليه السلطان بخلعة سنية بطراز زركش ومائة دينار[٨٢]، وقد تكررت هذه الخلع والعطايا علي النَّجَّابة في سنوات ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م، و٨٧٦هـ/ ١٤٧١م، و٨٥٥هـ /١٤٨٠م، و٩١٢هـ/١٥٠٦م [٨٣].

وفي هذا المضمار يدلوا الأدب الشعبي بدلوه ليخبرنا باتفاق سيرة الظاهر بيبرس مع الروايات التاريخية، حيث يقوم السلاطين بإرسال أمرائهم لقتال الأعداء، وبعد تحقيق الهدف المنشود يتم إرسال النَّجَّابة برسائل البشارة للسلاطين، فعندما يسمع السلطان تلك البشرى ينهال على النَّجَّاب بالخلع والهدايا نظير ما بشر به، فها هو بكتمر السعدى الذى أرسله السلطان الظاهر لقتال "سيف الملك" حاكم السودان ولما كلل له النصر أرسل نجَّابه بالبشرى للسلطان الظاهر بيبرس، فما إن سمع السلطان ذلك الخبر حتى أغدق علي النَّجَّاب بالخلع[٨٤] .

ولم تقتصر المنح والعطايا علي السلاطين المماليك وأمرائهم على النَّجَّابة، بل شاركت النسوة في هذا المنح والعطايا ففي حوادث سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م، عقب عودة نسوة الأمراء المماليك من فريضة الحج، فإنهن أخلعن

على الهَجَّانة بالأقبية الطَرَدُ وَحْش... [٨٥].

وكما رأينا سابقاً، أن النَّجَّابة كانوا يمنحون الأجور أو العطايا بعد تأدية المهمة المكلفين بها لكن في بعض الأحيان، يأخذ بعضهم أجره بشكل مسبق، أي قبل القدوم على أي عمل، ففي حوداث سنة ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م، عندما دفع البهاء بن السبكي إلي نجَّاب من مكة ألف درهم نظير أن يقوم بتوصيل كتاب إلي القاهرة ويعطيه إلى القاضي محب الدين ناظر الجيش، واشترط علي النَّجَّاب أن يحمل الكتاب عقب سماع نبأ وفاته[٨٦].

أسماء النَّجَّابة:

من خلال استقراء المصادر المملوكية، يتضح أنها لم تذكر في كثير من الأحيان أسماء النَّجَّابة، حيث وردت كثير من العبارات دون الإشارة إلى أسمائهم، وذلك بما نصّه:" قدم نجَّاب..."[٨٧]، " وصل نجَّاب إلى ..." [٨٨]، " حضرهجَّان ..."[٨٩]. وعلى الرغم من ذلك فقد أمكننا الوقوف على بعض أسمائهم، وذلك على النحول الآتى:

م	الاسم	السنة	عهد السلطان	ملاحظات	المصدر
١	معن	٧٠٨هـ	الناصر محمد بن قلاوون		العيني، عقد الجمان، ج٥ ص٦٠
٢	مقلذون	٧٠٩هـ	الناصر محمد بن قلاوون		العيني، عقد الجمان، ج٥، ص١٣٥.
٣	خنافر	٧٠٩هـ	الناصر محمد بن قلاوون		ابن ايبك الدوادار، كنز الدرر، ج٩، ص٢٠٥
٤	يوسف بن جنيد شكر	٧٠٩هـ	الناصر محمد بن قلاوون الناصر محمد بن قلاوون		ابن ايبك الدوادار، كنز الدرر، ج٩، ص١٩٩. ابن حجر ،الدرر الكامنة ،ج٤،ص٢٧٠.
٥	شداد	٧٠٩هـ	الناصرمحمد بن قلاوون		العيني، عقد الجمان، ج٥، ص١١٣
٦	صخر	٧٠٩هـ	الناصر محمد بن قلاوون		العيني، عقد الجمان، ج٥، ص٩٣
٧	زنكي	٧٠٩	الناصر محمد بن قلاوون		العيني، عقد الجمان، ج٥، ص١٣٨

٨	عيسى بن حسن الهجَّان العائذي	٧٠٩هـ	الناصر محمد بن قلاوون	خدم الناصر محمد بن قلاوون وهو بالكرك، ولما عاد السلطان الناصر إلى حكم مصر مرة ثانية، سلم إليه الهُجُن السلطانية	ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٨٠ – ٢٨١
٩	سراب	٧١٠هـ	الناصر محمد بن قلاوون		العيني، عقد الجمان، ج٥، ص٢٠٣ – ٢٠٤
١٠	عثمان النجاب	٧١٥هـ	الناصر محمد بن قلاوون		أبو الفضائل، النهج السديد، ج٢، ص٥٦١
١١	ابن البلاج		الناصر محمد بن قلاوون	كان مقدم النَّجَّابة في عهد الناصر محمد	ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٤٧
١٢	حسن بن الرديني الهجَّان	٧٤٥هـ	الكامل سيف الدين شعبان		المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦٦٨
١٣	شهاب الدين احمد بقر	٧٩١هـ	الظاهر برقوق		ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص١٩٦
١٤	إسماعيل بن سنجاب	٧٩٣هـ	الظاهر برقوق		ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٩، ص٢٧١
١٥	شرف الدين موسى بن محمد بن عيسى العايذي	٧٩٦هـ	الظاهر برقوق	كان شيخ العايدية ومقدم هجَّانة السلطان الملك الظاهر برقوق	ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبه، ج٣، ص٥٣٧؛ ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص١٧٨
١٦	سالم بن سليم النجاب	٧٩٨هـ	الظاهر برقوق		ابن الفرات تاريخ ابن الفرات، م٩ ج٢، ص٤٣٤
١٧	أحمد بن خليل	٨١٣هـ	فرج بن برقوق	ولد بمكة ونشأ بها، وحفظ القرآن، ولعب مقبل الصرامي زوج أمه دوراً في أن يكون نجابا	عزالدين بن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٢٨٣
١٨	حسن بن الحجار الهجَّان	٨٢٦هـ	الأشرف برسباي		ابن حجر، إنباء الغمر، ج٣، ص٣٠٧
١٩	زهير	٨٧٢هـ	قايتباي		عزالدين بن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٥١٣
٢٠	زين الدين الخراشي	٨٧٦هـ	قايتباي		نجم الدين عمربن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٥٣٨

ويتضح من الجدول السابق عدة نقاط:

١) أن معظم النَّجَّابة من العرب، ويرجع ذلك؛ بسبب معرفتهم بالطرق، فهم الذين يعرفون خبايا الصحراء ومسالكها، كما أنهم يجيدون ركوب النُّجُب، كما أن بإمكانهم اختصار المسافات الشاسعة التي تحتاج إلى أيام ولياليٍ في أيام قلائل(٩٠)، والشاهد على ذلك أن الأمير "تمر" استعان بنجَّاب من العرب اسمه مقلذون، وكان خبيراً بالطرق، فطلب منه "تمر" أن يختصر له الطرق قائلاً له: "إنى أريد أن تأخذني من العريش ولا تطلع بي إلا من العباسة على غير الطريق، فقال سمعا وطاعة... ثم إنهم جدوا في السير وفي قفار ليس بها أنيس إلا النعام ..."(٩١)، وأيضا في حوادث سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م، قام شعبان بن عيسى العائذي بدور مشهود في إنقاذ الجند الشامي الفار من القاهرة(٩٢)، حيث أرشدهم إلى طرق مختصرة نأت بهم من الوقوع في الأسر والقتل، حيث وصل بهم شعبان إلى الطور(٩٣) وسار بهم في درب الحاج إلى نخل(٩٤)، وأمدهم بالشعير والزاد، حتى وصلوا إلى الشوبك ومن الشوبك إلى الكرك(٩٥).

٢) اشتهر من القبائل العربية التي عملت بالنجابة قبيلة العائذ(٩٦)، حيث عمل العديد من أبنائها في النجابة، ونرى عدداً منهم قد حظي بالاهتمام لدى السلاطين، مثل عيسى بن حسن الهجَّان العائذي الذي كان له إقطاع بالشرقية لدرجة أن ابن حجر وصف ذلك بقوله: "كان له إقطاع بالشرقية وتحت قدميه رهن إشارته"(٩٧)، ولثقة السلاطين في تلك القبيلة ،فحينما عُزل عيسي الهجَّان من النَّجَّابة أقيم بعض عرب العائذ عوضه"(٩٨).

٣) لم يقتصر النَّجَّابة على العرب فقط ، فقد عمل بعض الأمراء المماليك الترك بالنَّجَّابة ، وإذا كانت المصادر المملوكية لم تذكر أي اسم من أسمائهم، فقد ذكر نجم الدين عمر بن فهد: في حوادث سنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م، عن تعرض بعض الهَجَّانة الترك لفرس مغامس، بما أوجب نفورها وقتل مغامس..."(٩٩)، ومن هنا نستدل علي اشتغال بعض الأمراء الترك بالنَّجَّابة.

الصعوبات والمشاق التي واجهت النَّجَّابة :

لم تكن حياة النَّجَّابة سلسة وهادئة بل تعرضوا لكثير من الصعوبات والمشاق بشتى صورها، تنوعت هذه المشاق ما بين الحبس والتوسيط والاستيلاء على ما يمتلكون من عتاد وأملاك، بل وصل الأمر إلى قتلهم ،والشاهد علي ذلك، فقد تعرض شرف الدين العايذي في سنة٧٩٦هـ/١٣٩٣م، إلى الحبس في خزانة شمايل[١٠٠]، هو وعدد من أقاربه بسبب بعض المضايقات التي تعرض لها سقاؤوا السلطان الظاهر برقوق من بعض عرب العايذ، فأصدر السلطان أوامره بحبس شرف الدين وعدد من أقاربه، ولم يكتف بذلك بل أمر بتوسيطهم[١٠١]، كما قبض على عيسى بن حسن الهجَّان في سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، وسبب ذلك وشاية أزدمر الكاشف في حقه، فصودرت أمواله وتم سجنه[١٠٢]، وبعد عدة سنوات أفرج عنه [١٠٣]، وما هي إلا سنوات قلائل حتى أعيد مرة ثانية إلى السجن في سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م وسُمر ثم توفى بعد فترة وجيزة[١٠٤]، وأيضًا في سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م عوقب" ابن الحجار"هجَّان السلطان العزيز جمال الدين يوسف، بالحبس في برج الحيات[١٠٥].

بالإضافة إلي ما سبق، فقد قُبض على نجَّاب من أتباع يلبغا وأخذ منه سلاحه؛ وذلك في حوادث سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م، أثناء الصراع الدائر بين يلبغا والظاهر برقوق[١٠٦]، كما أن الأمير كراي هدد نجَّابه "سراب" بالقتل إذا تأخر عن الوصول إلى حلب في يوم واحد، يقول العيني: "ينبغي أن تصل إلى حلب في يوم وإلا راحت روحك، فركب سراب ناقة كراي، وذهب..." [١٠٧]، بل وصل الأمر في بعض الأحيان إلي تعرضهم للقتل، ففي سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م، فبعد أن قام نجَّاب الأمير برسبغا بقتل "ياسور" أحد أمراء المغول، إلا أن برسبغا طلب من مماليكه بقتل ذلك النجَّاب حتي لا يعترف عليه[١٠٨]. وكذلك وفي سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م قتل حسن بن الرديني الهجَّان ليلاً في بيته بسوق الخيل من منسر كبس عليه وقتله[١٠٩]، وكذلك في سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م فقد قتل أحمد بن خليل" النجَّاب" وهو يؤدي عمله، فقد حنق عليه أحد أعراب الحجاز وقتله فيما بين العقبة وينبع[١١٠].

كما ينتقم الخيال الشعبى من نجَّابة المغول ويحط من قدرهم، فقد يتم قتلهم بدم بارد، فعندما أرسل هلاوون نجابه إلى القان عبد الله يطلب منه أن يقوم بتسليم قان العرب (السلطان الظاهر) قام القائد عبد الله بضرب النجاب ورماه نصفين يقول الراوى: "... وأرسل من عنده كتاب مع نجاب القان عبد الله أخرج قان العرب الذى عندك وسلمه حتى أرحل عن بلادك وإلا أخرب بلادك... فلما قرأ الكتاب التفت إلى النجَّاب وقال له: وأين هو قان العرب ، الذى عندى فأشار إليه على السلطان فضربه ورماه نصفين وقام على حيله..."[١١١].

التهادي بالنُّجُب :

بلغ من أهمية النُّجُب أن يتم التهادي بها بين سلاطين المماليك وبين الأمراء وسائر نواب السلطنة بعضهم البعض[١١٢]، وأحيانا يتبادل سفارات الدول الخارجية مع سلاطين المماليك التهادي بالنُّجُب ، وغالبا نجد أنه من بين محتويات الهدايا وجود النُّجُب .

وكيفما كان الأمر، فقد قدم الأمراء ونواب السلطنة النُّجُب للسلاطين، لأسباب عديدة من بينها الحصول على تقليد بالولاية أو التثبيت في الوظائف، ففي عام ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م، قدم الأمير بيدمر نائب الشام تقدمة عظيمة للسلطان برقوق، من بين محتوياتها الهجين، فقبل السلطان هديته واستمر في نيابة الشام[١١٣]، وفي سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م قدم الأمير موسى بن مهنا[١١٤] إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون تقدمه عظيمة احتوت على مائة هجين، فخلع عليه السلطان وولاه إمرة العرب [١١٥].

وأحيانا أخرى يقدم الأمراء النُّجُب إلى السلاطين من أجل طلب الأمان وكسب ود السلطان، وهو ما فعله أبو بكر ابن السلطان الناصر محمد وذلك سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م الذي جاء من الكرك ومعه هدية ثمينة كان من بين محتوياتها الهُجْن[١١٦]،أضف إلى ذلك إرسال الملوك الهدايا من الهُجْن بهدف وقوف السلاطين إلي جوارهم ضد أعدائهم،ومثال ذلك أن السلطان بركة خان

أرسل للسلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م هدية عظيمة من بين محتوياتها هجن بيض، وطلب منه أن يساعده في القضاء على هولاكو(١١٧)، كذلك في سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م، وصل صاحب دنقلة بلاد النوبة "أماي" وصحبته هدية عظيمة بها هجن من أجل أن ينجده السلطان الناصر محمد بن قلاوون من أعدائه المناوئين له (١١٨) .

هذا وقد جرت العادة عند سفر سلاطين المماليك لأداء فريضة الحج، أن تتوالى عليهم تقادم الأمراء وسائر نواب الشام، فقد أرسل الأمير تنكر نائب دمشق في سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م تقدمته إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون، والتي تحتوي على الهُجْن بأكوار الذهب والسلاسل والفضة وجميع المقاود والمخاطم والآلات من الحرير المحكم الصنعة (١١٩).

وعلى الجانب الآخر، كان سلاطين الدولة المملوكية ينعمون على أمرائهم بالهدايا والتي تشتمل على الهُجْن، وغالبا تقدم هذه الهدايا أثناء عزم السلطان علي السفر وهو ما حدث في سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م، عندما قام الناصر محمد بن قلاوون بتوزيع الهُجْن على الأمراء عندما أراد التوجه إلى القدس الشريف، فقد فرق على الأمراء الذاهبين معه وكان عددهم خمسين أميراً، فقد أعطى لبعضهم هجيناً وللبعض ثلاثة هُجن(١٢٠)، كذلك في سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م أنعم السلطان الناصر محمد على الأمير بشتاك عند ذهابه لأداء فريضة الحج وأعطاه مائة هجين(١٢١).

كذلك كان ينعم السلاطين المماليك على حكام الدول الخارجية بالهُجْن، عندما أنعم السلطان الناصر محمد بن قلاوون، على شرف الدين موسى ملك التكرور(١٢٢)، بالهُجْن قبل أن يتوجه إلى الحجاز للحج (١٢٣).

وجدير بالذكر، أن سلاطين المماليك قد شغفوا شغفا زائدا بالألعاب الرياضية وخصصوا لها الساحات والميادين والأوقات المحددة والمناسبات المعلومة لممارستها، وكان سباق الهُجْن من بين تلك الألعاب التي مارسها سلاطين المماليك(١٢٤)، ومما أود أن أنوه عنه هو وجود سباق للهجن فترة

العصر المملوكي، لكن لم أجد بين ثنايا المصادر إلا إشارة واحدة ذكرها المقريزي بأن السلطان المؤيد شيخ المحمودي، قد سابق بين الهُجْن سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م. (١٢٥)

مهام النَّجَّاب واختصاصاته:

تعددت مهام النَّجَّابة فى عصر سلاطين المماليك فشملت العديد من الأعمال التى أوكلها السلاطين لهم .

أولاً: استخدام النُّجُب والنَّجَّابة وقت الفتن والقلاقل .

لجأ سلاطين وأمراء المماليك إلى النُّجُب وقت الفتن والمعارك، وعدت هذه النُّجُب بمثابة وسيلة إنقاذ، وقتما تتأزم الأمور، فيلجأون إليها للخلاص، حتى لا يقعوا في براثن الأسر والقتل، وبمقدور هذه النُّجُب أن تنقلهم إلى أماكن بعيدة، بعيداً عن مكمن الخطورة، وفي وقت سريع لذلك كانت مصاحبة لهم في سكونهم وترحالهم، وكانت مهيأة وعلى وضع استعداد، حتى إذا حدثت نكبة نجد هذه النُّجُب، وبعض النَّجَّابة في الانتظار وهو ما أكدته بعض المصادر في أكثر من موضع قائلة: وقد أعدت هذه النُّجُب(١٢٦)، أو الهُجْن المجهزة للسفر"(١٢٧)، ولتأكيد ماذهبنا إليه، فقد قال السلطان خُشقُدم، نحن لا نفعل فعل من مضى من أولاد الملوك، بل نقاتل إلى أن نموت أو ننتصر أو نركب الهُجْن ونسير في بلاد الله الواسعة(١٢٨)، هذا النص له دلالة وهي أن الهروب علي النُّجُب كان أحد الخيارات المتاحة لدى المماليك.

وقد ركب سلاطين المماليك النُّجُب للقضاء على الفتن التي تحاك ضدهم،مستغلين عنصر المباغتة التي تتميز به النُّجُب في الوصول للهدف في أقرب وقت دون الحاجة إلي توقف ، ففي سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م خرج السلطان الظاهر بيبرس من القاهرة متجهاً إلي الكرك(١٢٩)، راكبا النُّجُب هو وعدد من رجاله للقبض على الأمير سابق الدين عبيه، الذي أشيع عنه أنه يتزعم فتنة ضد السلطان بيبرس، ولما علم الأمير سابق بقدوم السلطان بيبرس خرج إليه

طائعاً، فعفا عنه السلطان، بينما عاقب ستة أمراء ثبت عزمهم على القيام بالفتنة فقطع أيديهم(١٣٠).

بالإضافة إلي ذلك كان سلاطين المماليك يرسلون النَّجَّابة إلى نوابهم برسائل تتضمن أن يأخذوا حذرهم من الأمراء المخامرين، والعمل على كبح جماحهم، وهو ما حدث في سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م عندما أرسل السلطان المظفر حاجي النَّجَّابة وعلى أيديهم ملطفات إلى أمراء دمشق يدعوهم باليقظة لحركات الأمير يلبغا اليحياوي (١٣١).

كما استعان السلاطين بالنَّجَّابة في تمويه وخداع أعدائهم أثناء الفتن ؛لتحقيق أهدافهم، ففي حوادث سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م، أثناء الصراع الدائر بين الظاهر برقوق ومنطاش كلف الظاهر برقوق أحد الهَجَّانة الموجودين في الكرك أن يتجه للقاهرة ويخبر عدوه منطاش بأخبار مفادها: "أن أهل الكرك قد طردوا الظاهر برقوق وأنزلوه من القلعة، وأخرجوه من المدينة، وأن العربان قد حاصروه"، وكان هدف برقوق من تلك الأخبار الكاذبة أن يبطل التجريدة التي عينها منطاش لقتاله، وهو ما حدث فعلاً، فقد تحقق للظاهر برقوق مبتغاه، فقد أمر منطاش بإبطال أمر التجريدة التي أعدها لقتال برقوق(١٣٢)، لكن المصادر التاريخية لاتكشف لنا عن معاقبة هؤلاء النَّجَّابة نتيجة لقيامهم بعملية الخداع والتمويه؛ ربما يكون سبب ذلك لأن النَّجَّاب يدلي بهذه الأخبار ويذهب مسرعا ولايمكن اللحاق به، فضلاً عن أن التأكد مما جاء به يحتاج لعدة أيام حتي يُعرف ،وهذا لايمنع من تعرض بعض النَّجَّابة للتنكيل والمضايقات، ولكني لم أجد خبرًا واحدًا علي حد اطلاعي في المصادر المعاصرة، يفيد بتعرض النَّجَّابة للقتل أو السجن أو اي نوع من التنكيل نتيجة الاتيان بأخبار كاذبة .

بينما لجأ عدد من سلاطين المماليك إلى النُّجُب وقت الفتن والحروب للهروب عليها معتمدين في بعض الأحيان علي النَّجَّابة الدلالين الذين كانوا خيرا عون لهم، وحسبنا دليل على ذلك في سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، لجأ السلطان الأشرف شعبان إلى الهُجْن عندما هزمت قواته على يد مناوئيه إينبك البدري

وآخرين في بركة العقبة، ففر هاربا على الهُجْن التي أعدها محمد بن عيسى مقدم الهَجَّانة وجاءوا إلى القاهرة[١٣٣]، وكذلك في سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م أثناء الصراع بين السلطان برقوق ومناوئيه يلبغا الناصري ومنطاش [١٣٤]، حيث هرب السلطان برقوق على الهُجْن ليلاً متوجهاً إلى الكرك، عندما شعر بهزيمة قواته[١٣٥]، وقد صحبه في الطريق من القاهرة إلى الكرك النجاب محمد بن عيسى العائذي[١٣٦]، كذلك في سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م ،هرب السلطان فرج بن برقوق على الهُجْن فور هزيمة قواته ضد خصومه يشبك وجكم وشيخ المحمودي في بلاد الشام[١٣٧]، فركب فرج بن برقوق النُّجُب مسرعاً إلى القاهرة وبصحبته نجَّاب من العربان ويدعي سليمان بن بقر، والذي كان مرشداً له طيلة الطريق من بلاد الشام حتى وصوله للقاهرة[١٣٨]، لدرجة أن ابن الصيرفي وصف سرعة الهُجْن بقوله: "هجينا طيارة" نظراً لسرعتها الفائقة[١٣٩].

وأحيانا يهمُ أحد السلاطين بالهروب علي النُّجُب عندما يستشعر أن قواته ستهزم، لكنه يتراجع عن تلك الفكرة لحدوث خلاف ذلك، والشاهد علي ذلك في سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م فكر السلطان المؤيد شيخ في الهروب على النُّجُب عندما مُنيت قواته بهزيمة فادحة في بداية معركته مع قوات قاني باي، لكنه سرعان ما تراجع عن قرار الهروب لصمود قواته وانتصارها[١٤٠]، وفي هذا يقول ابن تغري بردي: "فلقى عسكره قد تبدد فخارت طباعه وأراد العود، وطلب النُّجُب ليركب ويفوز بنفسه، فمنعه أعوانه من ذلك؛ وذلك لهزيمة قاني باي ومن معه [١٤١] .

كما هرب بعض سلاطين المماليك علي النُّجُب فورعلمهم بخبر الانقلاب عليهم، وهو ما حدث في سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م فقد هرب السلطان العزيز يوسف بن برسباي على الهُجْن التي أعدها له الأمير أينال الأبوبكري [١٤٢] .

وخلافا لما ذكرناه سابقا، ففي بعض الأوقات تبوء محاولة الهروب علي النُّجُب بالفشل ويسقط السلطان في الأسر، ويُقبض عليه وهو ما حدث مع السلطان الناصر حسن سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م عندما انقلب عليه يلبُغا الخاصكي، فهم هاربا إلى الكرك ليلا على الهُجْن، لكنه فشل وأمسك به" [١٤٣].

وجدير بالذكر لجوء الأمراء المماليك إلى النُّجُب والنَّجَّابة وقت الفتن والقلاقل شأنهم في ذلك شأن سلاطين المماليك، واستعانوا بركوب النُّجُب السريعة في المخامرة على سلاطين المماليك،مثال ذلك سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، عندما أراد الأمير رمضان الانقلاب على أخيه السلطان الصالح إسماعيل(١٤٤)، اتفق مع عدد من الأمراء على ذلك، وأعد نجُبا، لتكون تحت أيدي هؤلاء الأمراء وقت الحاجة، لكن فشلت تلك المؤامرة على السلطان الصالح إسماعيل(١٤٥).

وبالإضافة إلي ما سبق، فإن الأمراء استخدموا النَّجَّابة فيما بينهم لنقل الأخبار وقت الفتن ليكونوا على دراية بما يحدث وحتى لا يقعوا في الأسر، أوالقتل، ففي حوادث سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م، أثناء عصيان الأمير أحمد الساقي "نائب صفد "على السلطان الناصر حسن، أرسل أخو الأمير أحمد الساقي هجَّانا إليه حتي ينذر ويحذر أخاه بأن السلطان الناصر حسن، أرسل إليه الأمير قماري الحموي للقبض عليه، وهو ما جعل الأمير أحمد الساقي يحتاط ويحترس، حتى قدر له أن يأسر الأمير قماري الحموي(١٤٦).

كذلك استعان الأمراء بالنَّجَّابة لمعرفة ما هو جديد حينما تتضارب الأخبار بحادث معين، وهنا يلجأ الأمراء إلي النَّجَّابة لمعرفة ما يستجد من أخبار قبل فوات الاوان، ففي سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م، استعان الأمير بيبغا أرس بالنَّجَّابة ليتحقق من أمر قدوم الأمير طاز والأمير بزلار، الذين شاعت الأخبار بقدومهم للقبض عليه، فأرسل نجَّابا في الليل ليتحقق من هذا الأمر، فقدم النَّجَّاب، وأخبره بكذب تلك الأخبار، وأنه ليس هناك أية نية للقبض عليه(١٤٧).

كما هرب الأمراء علي النُّجُب حتي لايقعوا في قبضة أعدائهم، ففي سنة ٧٧٩هـ/١٣٠٩م لجأ الأمير نوغاي إلى الهُجْن هاربا إلى الكرك خوفا من السلطان بيبرس الجاشنكير بعد أن فشل في قتله(١٤٨)، بل إن بعضهم يولي

الأدبار تاركًا أهله وذويه، حتي يهرب علي النُّجُب، ففي سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م ثار الأمير طشتمر هو والأمير قطلوبغا نائب السلطنة بدمشق ضد السلطان الناصر أحمد فقبض على الأمير طشتمر بينما فر قطلوبغا على الهُجْن تاركا أولاده وحريمه وتوجه إلى حلب(١٤٩)، وتكررت حالات هروب الأمراء علي النجُب وقت الفتن، حتي لايقعوا فريسة في أيدي سلاطين المماليك(١٥٠).

وفي بعض الأوقات تبوء بالفشل محاولة بعض الأمراء بالهروب على النُّجُب، مما أدي إلي قتلهم في بعض الأحيان، وهو ما حدث في سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م عندما فشل الأمير نجم الدين بن شروين ومن معه من الأمراء(١٥١) بالهروب على النُّجُب من عسكر الملك المظفر حاجي التي لحقتهم في غزة وقتلتهم جميعاً (١٥٢).

بالإضافة إلي ما سبق، فقد اعتمد عدد لا بأس به من أمراء العرب علي النُّجُب وقت الفتن أو الهروب من تعنت بعض سلاطين المماليك، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، ففي سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م، عندما حاول أسد الدين بن رميثة أن يهرب من السلطان الناصر محمد بن قلاوون بسبب الخلاف بينهما(١٥٣)، حيث ركب رميثة الهُجْن التي أعدت له وحاول أن يهرب إلى الحجاز، لكنه قبض عليه وهو في الطريق (١٥٤)، كذلك لجأ صولة بن حيار بن مهنا سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م إلى النُّجُب للهروب من ظلمات سجن القلعة، واستطاع بحيلة ذكية أن يهرب من السجن(١٥٥)، وكان في انتظاره النَّجَائِب التي هرب عليها في الليل(١٥٦).

والمدهش حقا أنه بمجرد إعداد النُّجُب، تبدأ تحوم بعض الشكوك حول من يقوم بإعدادها ،وأنه يدبر لأمر مشين؛ لذلك يتم القبض عليه، وفي سياق حوادث سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م أمر السلطان الظاهر برقوق رجاله بالقبض على الأمير عنان بن مغامس، بعد أن علم السلطان الظاهربرقوق أنه أعد نُجبا لتمكنه من الهروب إلى مكة ليفسد بها، فسجنه السلطان ببرج القلعة(١٥٧).

كذلك كان من بين المهام التي وقعت علي كاهل النَّجَّاب والنُّجُب، المشاركة في القبض علي المناوئين والعصاة للسلاطين المماليك ،وتمثل ذلك في قيام النَّجَّابة بقطع الطرق علي هؤلاء العصاة وتتبعهم في قفار الصحاري ، والشاهد علي ذلك في سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م، قام الأمير منجك اليوسفي بتحريض أخيه بيبغاروس نائب حلب على التمرد والعصيان، وما إن علم السلطان الصالح صالح بذلك حتى أمر بالقبض على منجك وإحضاره إليه، وعهد بتلك المهمة إلى أحد النَّجَّابة المعروفين وهو عيسى بن حسن الهجَّان هو وجماعته من عربان العايد(١٥٨)، والذين خرجوا على النُّجُب لتتبع منجك اليوسفي(١٥٩)، وما هي إلا أيام قلائل حتى جاء النَّجَّابة بخبر القبض على منجك(١٦٠).

ولم يكتف سلاطين المماليك بذلك بل قاموا في بعض الأحيان بإعطاء الأمراء المماليك النُّجُب الجياد السريعة القادرة علي قطع مسافات طويلة في وقت قصير حتي تمكنهم من اللحاق بهؤلاء العصاة ، ففي حوادث سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م،عندما سير السلطان الناصر محمد بن قلاوون عدداً من الأمراء، حتي يتتبعوا الأمير قراسنقر الهارب من السلطان الناصر محمد، وأعطاهم الهُجْن الجياد من أجل المهمة المكلفين بها(١٦١).

وفي سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م، طلب السلطان برسباي من الأمير بُرْدُبك أن يكون على أهبة الاستعداد هو ورجاله، للقبض على الأمير مقبل صاحب ينبع، وأعطاهم السلطان برسباي أربعين هجينا من أجل ذلك، وقد كللت جهود بُرْدُبك بالنجاح حيث تمكن من القبض على الأمير مقبل في أقل من خمسة أيام(١٦٢).

وحينما يتم إلقاء القبض علي هؤلاء المناوئين للسلطان، كان النَّجَّابة يزفون تلك البشري علي سلاطينهم ،ومن ثم يغدق السلاطين علي النَّجَّابة بالهدايا القيمة نظير ما بشروا به ، وهو ما حدث في سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م فقد جاء نجَّاب من طرابلس، وبشر السلطان الأشرف إينال، بأنه قد قبض على

الأمير يشبك النوروزي نائب طرابلس [١٦٣]، بل وأحيانا يقوم أحد الأمراء المماليك وليس النَّجَّابة، بأن يركب النُّجُب ويذهب ليبشر السلطان، بخبر القبض على أعدائه وهو ما حدث في سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م عندما جاء الأمير زين الدين خشقدم الخاصكي على الهُجْن مبشرا السلطان جقمق بخبر القبض على تغري ورمش نائب حلب، ففرح السلطان وأنعم عليه بفرس بسرج مفرق وكنبوش وزركش، وخلعة هائلة ومائة دينار[١٦٤].

وبإلاضافة لما سبق فإنه كان من بين المهام المنوط بها النَّجَّابة أن يتم إرسالهم من قبل الأمراء المغضوب عليهم إلى سلاطين المماليك برسائل تتضمن طلب العفو والصفح عنهم، وأنهم ليسوا مخامرين على السلطان، وأنهم يريدون تقديم فروض الولاء والطاعة للسلاطين ، والشاهد على ذلك في سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م، أرسل الأمير قرقماس نائب حلب نجَّاباً إلى السلطان برسباي، يستأذنه في القدوم إلى مصر لإعلان ولائه وخضوعه للسلطان؛ لأنه علم أن عمر بن أحمد بن السفاح كاتب السر بحلب قد واشى عليه، لدى السلطان برسباي وأخبره أنه يريد المخامرة عليه، وحتى يتحقق السلطان برسباي من ذلك أرسل نجَّابا إلى قرقماس يطلب منه الحضور إلى مصر، لكن نجَّاب قرقماس وصل إلى القاهرة قبل وصول مجيء نجَّاب السلطان برسباي إلى حلب ففرح السلطان برسباي بذلك، وأذن له بالقدوم فجاء قرقماس على الهُجْن[١٦٥].

وأحيانا يتم إرسال النَّجَّابة لطلب العفو ولكن يتم رفض طلبه بل ويتم إهانة من قدم من أجله بأن يضرب في حضرته ،فعندما أرسل الأميربيغوت "نائب حماة" سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م نجَّابا إلى السلطان جقمق يطلب منه الأمان والشفاعة عنه والإفراج عن ولده[١٦٦]، لكن السلطان جقمق تعنت ورفض طلبه، بل وأمر بضرب إبراهيم بن بيغوت أمام النَّجَّاب[١٦٧].

وكيفما كان الأمر، فقد كان بعض الأمراء لا يصبر أن يذهب النَّجَّاب بطلب العفو (ذهابًا وإيابًا) بل كان الأمير يركب النُّجُب ويتجه بنفسه للسلطان

لطلب العفو، وهو ما حدث في سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م عندما علم الأمير أقباي نائب حلب بتغير خاطر السلطان المؤيد شيخ المحمودي عليه، فركب الهُجْن وجاء مسرعًا في وقت قصير، فاعتذر أقباي، وقبل السلطان المؤيد شيخ اعتذاره وعينه في نيابة دمشق (١٦٨).

ثانيا: نقل أخبار النواب والنيابات.

علي أية حال، فقد اضطلع النَّجَّابة بتقديم تقارير للسلطان المملوكي عن نوابه، حتي يكون على دراية تامة بأخبارهم وما يحدث بينهم من فتن وحروب، وحتى يتسنى له أخذ التدابير اللازمة من أجل تهيئة الأوضاع وإخماد تلك الفتن للسيطرة علي الأوضاع قبل فوات الأوان، والشاهد على ذلك في سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م جاء نجَّابة من بلاد الحجاز، وأخبروا السلطان برقوق بما حدث في مكة من حرب بين القواد العمرة والأشراف الحسنيين ببطن مرو، وأسفر القتال عن مقتل أمير مكة الشريف علي بن عجلان على يد أحد الحسنيين، واستيلاء القواد على مكة، ثم ما لبث أن تولى محمد بن عجلان إمرة مكة دون تقليد، وهو ما دعا السلطان إلى إطلاق سراح الشريف حسن من سجنه وولاه إمرة مكة(١٦٩)، وكذلك في سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م أرسل الأمير جاني بك نائب جدة، نجَّابة إلى السلطان الأشرف إينال وعلى يده مطالعات تتضمن إنه وقع بين الشريف محمد بركات ووزيره الشريف بدُيد فتنة كبيرة(١٧٠)، فخلع السلطان علي النَّجَّاب ورسم لجاني بك بخلعه وفرس بسرج وذهب كنبوش زركش.(١٧١)، وأحياناً يأتي النَّجَّابة بأخبار الأمراء المتنازعين ولايحرك السلطان ساكناً مثال ذلك: فقد جاء النَّجَّابون إلى مصر في سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م، وأخبروا السلطان الظاهر بيبرس بما حدث في مكة من صراع الشريف أبو نمى وعمه إدريس وعن المعركة التي دارت بين الشريفين، وكيف ألقى أبو نمى إدريس عن فرسه وحز رأسه(١٧٢).

ومن ناحية أخرى، فقد كان بعض الأمراء يقدمون للسلاطين تقارير عن

وضعهم داخل الإمرة أو النيابة؛ وعن استتباب الأمن وهدوء الأوضاع، ويكلفون النَّجَّابة بحمل هذه التقارير وإيصالها للسلاطين، ففي حوادث سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م، أرسل الشريف عجلان نجاب إلى القاهرة، وأخبر السلطان الناصر حسن أنه قد وصل إلى مغارة النبط[١٧٣]، وأن البلاد بينه وبين الشريف ثقبة بالسوية بينهما[١٧٤]، ومعه ولداه أحمد وكبيش وثمانون فرسا ومماليك وليس معه من الحاج أحد إلا ثلاثة أنفس من مصر وبعض مغاربة..." [١٧٥].

وعلى الرغم من أن بعض النَّجَّابة كانوا يقدمون تقارير للسلطان تحمل في مضمونها الطمأنينة للسلطان؛ إلا أن ذلك لم يمنع بعض السلاطين من الشك وعدم الثقة في تلك الأخبار والتقارير التي يأتي بها النجَّاب، مثال ذلك في سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م، وسنة ٩١٣هـ/١٥٠٦م، جاء نجاب من مكة وأخبر السلطان الغوري أن طائفة بني إبراهيم قد دخلوا تحت طاعة أمير مكة، وأن وضع يحيى بن سبع قد تلاشى، فلم يثق السلطان بذلك [١٧٦].

بالإضافة إلي ماسبق، فقد وقع علي كاهل النَّجَّابة نقل أخبار النيابات خاصة إذا ما طرق البلاد عدو خارجي ،وكان النواب يرسلون النَّجَّابة إلي سلاطينهم حتي يتسني لهم أخذ التدابير اللازمة من أجل إرسال إمدادات عسكرية، حتي يتم كبح جماح ذلك العدو ؛مما يحفظ بقاء الدولة واستقرارها، ولأهمية دور النَّجَّابة في نقل تلك الأخبار أوصي السلطان الناصر محمد بن قلاوون الأمير جركس، بأن لا يقطع كتبه مع النَّجَّابة، ويطالعه بالأخبار ساعة بساعة [١٧٧]. ولتأكيد ما ذهبنا إليه ففي سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م، جاء هجَّان من حلب إلى القاهرة وأخبر أن قرا يوسف[١٧٨]، بعث جيشاً كبيرًا إلى حلب للاستيلاء عليها، فخرج إليه نائب حلب وقاتله وانتصر عليه[١٧٩].

وكان يتم إرسال النَّجَّابة لأن الموقف لا يحتمل المماطلة والتأخير ،حتي يقوم السلطان القابع بالقاهرة بإرسال المدد العسكري للوقوف في وجه الخطر القائم وهو ما حدث في سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م، جاء هجَّان من مكة إلي القاهرة،

وقدم تقريراً للسلطان الغوري، فحواه "أن الفرنج استولوا على كمران[١٨٠]، ويحاصرون سواكن، وأن الشريف بركات أمير مكة، خرج إلى جدة هو وعدد من المماليك الموجودين بمكة، وأقاموا بجدة خوفا عليها من هجوم الفرنج عليها، لذلك بدأ السلطان الغوري في الاستعداد لتجهيز حملة للوقوف في وجه الفرنج.[١٨١]

وفي بعض الأحيان كان نواب السلطان في الممالك السلطانية، يرسلون أكثر من نجَّاب إلي سلاطين المماليك، حين يستشعرون خطورة الوضع، وهو ما ذكره ابن تغري بردي بقوله: "ترادفت النَّجَّابة" ، ففي سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م أرسل قاني باي نائب حلب عدداً من النَّجَّابة إلى السلطان جقمق ليخبروه بتعقب وملاحقة قوات جهانشاه لقوات عدوه جهانكير[١٨٢]، وأنهما سوف يطرقان حلب، وهو ما دعا السلطان جقمق إلى تجهيز حملة إلى حلب[١٨٣].

وبعد أن تصل الأخبار للسلطان المملوكي عن الأخطار المحدقة بدولته يُرسل السلطان قواته لمحاربة ذلك العدو، وبعد ذهاب قواته يريد السلطان أن يعرف أخبار جنده وما حققوه من نتائج سواء أكانت نجاحا أم فشلاً، ويتم الاستعانة بأحد النَّجَّابة ليأتي بكل ماهو جديد والدليل علي ذلك، في سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م أثناء الصراع المحتدم بين السلطان الظاهربرقوق وبين يلبُغا الناصري، قرر السلطان برقوق إرسال تجريدة إلى بلاد الشام لمحاربة يلبُغا ومنطاش، لكن هذه التجريدة فشلت، ولم تحقق أي نجاح، والذي أخبر السلطان برقوق بفشلها هو هجَّان الأمير جركس الخليلي، والذي جاء رفقة الأمير شهاب الدين أحمد بن بقر، وأخبروا السلطان بتفاصيل وقعة الأمراء مع يلبغا الناصري[١٨٤].

وفي سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م، وأثناء الصراع بين السلطان برسباي وبين عثمان بن قرايلوك[١٨٥]، فقد أغارت قوات عثمان بن قرايلوك عن الحدود المملوكية، مما دفع السلطان برسباي بتجهيز جيش جرار لقتاله، وما هو إلا

أيام قلائل، حتى أرسل نائب دمشق هجَّانا إلى السلطان برسباي يخبره بأن قرايلوك عاد بقواته إلى بلاده [١٨٦] .

وبحلول عهد السلطان قايتباي أرسل حملة تأديبية إلي شاه سوار[١٨٧]، سنة ٨٧٢هـ /١٤٦٧م وما إن وصلت الحملة، حتى جاءت الأخبار مع نجَّاب تفيد بأن الأمير أزبك نائب الشام يحاصر قلعة عينتاب وأنه أوشك على أخذها[١٨٨]، كما جاء نجَّاب آخر في العام التالي يؤكد بانتصار الجيش السلطاني على عسكرشاه سوار[١٨٩]، لكن الأيام أثبتت كذب النَّجَّابة السابقين، ففي شهر ذي الحجة سنة ٨٧٣٠هـ/١٤٦١م جاءت الأخبار بوصول العسكر المصري والشامي من بلاد شاه سوار إلى حلب وهي تجر أذيال الهزيمة والفشل[١٩٠].

هذا قد شاركت الهُجْن فى توصيل الأخبار بسرعة متناهية، وفي سياق حوداث سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م أرسل السلطان قايتباي ثلاثة من الخاصكية على الهُجْن لكشف أخبار جيش ابن عثمان على عجل وأمرهم أن يأتوا بالأخبار بمنتهى السرعة، ولم تلبث الأخبار أن حملت سقوط قلعة آياس[١٩١] بيد جيش ابن عثمان دون قتال[١٩٢].

وبالإضافة إلي ما سبق، فقد كان النَّجَّابة يقدمون للسلطان وصفاً وتقريراً شاملا عن وضع الجيش السلطاني وقادته، وحسبنا دليل على ذلك، عندما جاء أحد النَّجَّابة وقدم للسلطان الأشرف إينال تقريرًا ووصف للجيش السلطاني الموجود في بلاد التركمان بشكل تفصيلي، وتشير المصادر أنه في عام ٨٦١هـ/١٤٥٦م، جاء نجَّاب الأمير خشقدم بالأخبار إلى السلطان الأشرف إينال، بأن الأمير خشقدم استطاع أن يهزم قوات ابن قرمان، كما أنه خرب بلاده، وقتل عدداً كبيراً من جنده، وأضاف النَّجَّاب أن نتيجة الهزائم المتتالية لجيش ابن قرمان اضطر إلى الهروب إلى أعالي أحد الجبال..."[١٩٣]. وكذلك في سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م، أثناء الصراع المملوكي العثماني[١٩٤]، قدم هجَّان من

عند الأمير أزبك قائد الجيش المملوكي يخبر بأن الأمير أزبك قد زحف بعساكره على بلاد ابن عثمان، ووصلوا قيسارية، وقتلوا من بها ونهبوا عددًا من ضياعها وأحرقوها، ثم فعلوا مثل ذلك بعدة مناطق من بلاد بايزيد الثاني [١٩٥] .

وفي بعض الأحيان، تتأخر أو تتضارب أخبار الجيش السلطاني المتجه لقتال الأعداء؛ لذلك نجد السلطان المملوكي لا ينتظر كثيراً بل يقوم بإرسال أحد الأمراء المماليك ليأتي له بالخبر اليقين في أسرع وقت ممكن فيركب أحد الأمراء النُّجُب من أجل المهمة المكلف بها، ومما يؤيد ذلك سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م، فقد تضاربت الأخبار عن استيلاء تيمورلنك على حلب، ولكي يتحقق السلطان فرج بن برقوق، أرسل الأمير سودون من زاده، والأمير إينال حطب على الهُجْن، للتأكد من هذا الخبر من عدمه[١٩٦]، وكذلك في سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م أرسل السلطان جقمق الأمير على البندقدار، على النُّجُب لكي يكشف أخبار بلاد أذربيجان وتطور الأحداث هناك، فامتطى الأمير على البندقدار، أحد النُّجُب، وبعد رحلة شاقة، عاد الأمير علي، وأخبر السلطان بسقوط أرزنكان[١٩٧]، في أيدي أمراء جهان شاه، بل وأسر حاكمها محمود بن قرايلك [١٩٨] .

هذا وقد نهج بعض نواب الغيبة[١٩٩]، نفس ما يقوم به سلاطين المماليك من إرسال النَّجَّابة لمعرفة الأخبار الصحيحة عن الجيش المتجه لقتال الأعداء، ففي حوادث سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م لجأ الأمير عز الدين البغدادي "نائب السلطان الناصر محمد بن قلاوون" إلى نجَّاب ليأتي له بالأخبار المؤكدة عن موقعة عرض[٢٠٠]، التي حدثت بين المسلمين والمغول، فقد أتت الأخبار للوهلة الأولى بانتصار للجيش الإسلامي، ثم أعقبتها أخبار بانتصار المغول، وهو ما دعا الأمير عز الدين البغدادي في أن يرسل النَّجَّاب ليأتي له بالخبر اليقين، وقدم النَّجَّاب بالبشري بانتصار المسلمين علي المغول [٢٠١].

كما اهتم النَّجَّابة بتوصيل الأخبار الخاصة بغلاء أو رخص أسعار السلع

والبضائع، وتوصيل تلك الأخبار للسلاطين ليكونوا على دراية تامة بكل الأمور التي تتعلق بالأحوال الاقتصادية في جميع البلاد، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى قدوم النَّجَّابة إلى القاهرة، ومعهم أخبار تفيد بغلو الأسعار أو رخصها، والدليل على ذلك في شهر ربيع الأول سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م، وصل هجَّان من الحجاز يُخبر برخص الأسعار بمكة[٢٠٢]، وكذلك في سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، حضر هجَّان من مكة، وأخبر أن الأسعار مرتفعة ..."[٢٠٣].

وكلف النَّجَّابة بنقل أخبار الوفيات، الخاصة برجال الدولة المملوكية وبعض النواب، وكان لبعض هذه الأخبار أثر ربما في تغيير بعض الأوضاع، ففي سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م، قدم نجَّاب من مكة بخبر مقتل علي بن عجلان أمير مكة، مما دعا السلطان الظاهر برقوق إلى إطلاق سراح حسن بن عجلان وتوليته أميرا على مكة عوضا عن أخيه[٢٠٤].

ومن بين المهام التي قام بها النَّجَّابة، وذكرت في ثنايا المصادر، قيام النَّجَّابة بإخبار السلطان عن بعض السرقات التي حدثت حتى يستطيع السلطان تكليف رجاله بتتبع اللصوص والقبض عليهم، وهو ما حدث في سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م عندما جاء هجَّان من بلاد الحجاز وأخبر السلطان الأشرف إينال بأن جماعة من الطواشية[٢٠٥]، وغيرهم في المدينة المنورة قد دخلوا إلى الحجرة النبوية وسرقوا بعض قناديل الذهب التي هناك، كما ذكر الهجَّان أيضا أن أحد السارقين مختبئ بأحد الترب في صحراء القاهرة فأرسل السلطان رجاله وألقوا القبض عليه وأودع في سجن القلعة [٢٠٦] .

كذلك تُخبرنا السيرة عن قدوم أحد النَّجَّابة من القدس ومعه كتاب إلى السلطان الظاهر بيبرس ،فحوى هذا الكتاب هو تقديم شكوى واستنجاد بالسلطان الظاهر من قيام اللصوص بسرقة أمتعة الناس، وتستكمل الرواية حكايتها بأن الملك الظاهر يجهز الأمير أحمد العزيز إلى القدس ليكشف اللثام عن تلك اللصوص الذين سعوا فى الأرض الفساد، ويتجه أحمد العزيز ويقبض على

اللصوص، يقول الراوى "فبينما الملك جالس وإذا بنجَّاب مقبل من القدس ومعه كتاب فأخذه إبراهيم وقدمه للسلطان وقراه يجد فيه أنه ظهر فى القدس غريم يسرق أمتعة وعمل بكثرة فى الرعيه، وأقمنا نبحث على ذلك الغريم، فقام أحمد العزيز قايما على قدميه وقال يا ملك الاسلام كلفنى بتلك الخدمة حتى أرفع عن بيت المقدس تلك الغمة، فلما سمع الملك ذلك أخلع على أحمد العزيز، قال أنت نائب عنى تدور على الغريم... (٢٠٧) .

وفي بعض الأحيان يُرسل الأمراء المماليك إلى سلاطينهم بعض النَّجَّابة، حتي يخبروهم بفساد بعض رجال دولته، واستيلائهم على أملاك الدولة وهو ما حدث في سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م، عندما أرسل الأمير قراقوش إلى السلطان الأشرف خليل بن قلاوون برسالة مع نجَّابة تفيد بأن الوزير السلعوس(٢٠٨)، استولى على أموال السلطنة، وأنه أخذ ألف ألف دينار وأشياء كثيرة أخرى(٢٠٩).

كذلك اهتم النَّجَّابة بنقل أخبار الكوارث والمصائب التي تحل بالبلاد مثل أخبار الحرائق، ففي سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م جاء نجَّاب من بلاد الحجاز وأخبر أهل بغداد بأمر الحريق الذي حدث في المدينة الشريفة(٢١٠)، كما جاء نجَّاب من مكة إلى القاهرة سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م وأخبر بأنه وقع حريق كبير بالحرم الشريف، وأنه احترق فيه ثلث الحرم (٢١١).

وفى بعض الأحيان تتفق السيرة مع الروايات التاريخية فى قيام النَّجَّابة بحمل الأخبار الخاصة بالحرائق التى ضربت البلاد، كما تجعل السيرة السلطان الظاهر يبحث عن معرفة أسباب تلك الحرائق، وتمكنه من إخمادها يقول الراوى: فى يوم من الأيام قدم على الديوان نجَّاب بكتاب من حلب، وكتاب مع نجَّاب من الشام وكتاب من حلب والرها وديار بكر وحمص... وجميع الكتب يذكر فيها أن عندنا حرق محلات وكلما نطفى محلا ينحرق الآخر" ويكمل الراوى المشهد فيحكى أن بيبرس أمر بإحضار السعيد وأجلسه على عرش مصر... وسافر بيبرس لكي يعرف من يقوم بتلك الحرائق (٢١٢).

ثالثا: نقل المكاتبات والمراسيم داخل أقاليم السلطنة.

كان من بين المهام التي كلف بها النَّجَّابة، أن يقوموا بحمل مراسيم سلاطين المماليك الخاصة بتعيين الأمراء في المناصب والوظائف وتوصيلها إليهم في كافة ربوع السلطنة(٢١٣)، أو أن يقوم النجاب باستدعاء الأشخاص للمثول بين يدي السلطان، حتى ينعم عليهم بالمناصب في بعض النيابات، وكذلك بالوظائف في مصر،كما سنرى كيف شاركت النُّجُب، في حمل الأمراء المماليك غيرالنَّجَّابة على ظهورها، وأوصلتهم إلى بقاع بعيدة حتى يباشروا وظائفهم الجديدة .

وعلى أية حال، فقد قدم النَّجَّابة على بلاد الشام ذهابا وإيابًا حاملين للمراسيم السلطانية، بتعيين عدد من الأمراء في المناصب والوظائف المختلفة، ففي سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧م، قدم نجَّاب من القاهرة إلى دمشق من قبل السلطان برسباي ومعه توقيع وخلعه بتعيين شهاب الدين أحمد بن عدنان في نظر الجيش بدمشق(٢١٤)، وكذلك في سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م، وصل هجَّان من مصر إلى بلاد الشام، وعلى يديه تقليد بنيابة دمشق للأمير إينال الجكمي(٢١٥).

ناهيك عما سبق، من إرسال سلاطين المماليك للنجَّابة بتولية الأمراء في بعض المناصب، فأحيانا يتم إرسال النَّجَّابة ومعهم مراسيم ليخبروا الناس أن منصب النيابة شاغر، وأنه سوف يتم تعيين نائب عما قريب، ففي حوادث سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م، وصل هجَّان من مصر إلى دمشق ومعه مراسيم ومكاتبات مفادها الإنكار على أفعال النائب المتوفى، وأنه لم يتعين إلى الآن نائب، وسوف يتم تعيين نائب قريب (٢١٦).

وعلى أية حال، كانت بلاد الحجاز شأنها شأن بلاد الشام من حيث اهتمام السلاطين بها، فقد اعتنى سلاطين المماليك بإمرة مكة، فكانوا يرسلون النَّجَّابة ومعهم الخلع بتقليد الأمير فلان وعزل آخر، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، في حوادث سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م خرج نجَّاب من قبل الملك الكامل

شعبان بتولية الشريف عجلان إمرة مكة، بعد محاولات إخوته في الحصول على إمرة مكة[٢١٧]، وأيضًا في سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م، أرسل الملك الظاهر برقوق تقليداً وخلعه إلى علي بن عجلان بن رميثة على إمرة مكة مع نجَّاب من العيساوية[٢١٨].

وكما ذكرنا سابقا أن سلاطين المماليك يرسلون النَّجَّابة بالمراسيم، بتولية الأمراء في المناصب، لكن أحيانا كانوا يرسلون النَّجَّابة حتى يستدعوا بعض الشخصيات بالمثول بين أيديهم إما للإنعام عليهم أو عزلهم من الوظائف، بل وأحيانا لسجنهم، وربما يكون سبب الاستدعاء لتفادي حدوث اضطرابات بين الأمراء الطامحين في المناصب، ويتم تولية أحدهم وإيداع الآخر في السجن، حتى تستقر الأمور، لشاهد على ذلك في سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م عندما أرسل السلطان الناصر محمد بن قلاوون أحد النَّجَّابة حتي يستدعي عطيفة ورميثة، ولما قدم الأميران إلى مصر أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالقبض على عطيفة وزج به في السجن، وولي أخاه رميثة إمرة مكة[٢١٩]، وأيضا في سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م أرسل السلطان الظاهر برقوق أحد النَّجَّابة حتي يستدعي عليا وعنانا، ولما قدما الاثنان أنعم على الشريف على بن عجلان بإمرة مكة وسجن عنان [٢٢٠] .

وكيفما كان الأمر، فقد لجأ سلاطين المماليك إلى إرسال النَّجَّابة بمراسيم تحوي في طياتها تهديداً لبعض الأمراء الذين يتخلفون عن الحضور إلى القاهرة، بأن الإمرة ستؤول إلى غيرهم إذا لم يحضروا بين يديه، مثال ذلك في سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م، عندما أرسل السلطان برسباي أحد النَّجَّابة بمرسوم إلى الشريف بركات وأخيه إبراهيم أبناء حسن بن عجلان بالحضور إليه، وإن لم يحضر كلاهما أو حتى أحدهما يخرج عنهما سلطان البلد إلى غيرهما..". [٢٢١]

والمثير للانتباه قيام أحد أمراء مكة بإرسال ابنه حتى يستعطف السلطان المملوكى من أجل أن ينعم عليه بإمرة مكة، فيلبي السلطان طلبه ويرسل

النَّجَّابة السلطانية ومعهم التقليد بولاية هذا الأمير، وحسبنا دليل على ذلك في سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م أرسل الشريف حسن ولده بركات إلى مصر(٢٢٢)، لاستعطاف الملك المؤيد شيخ المحمودي، فأنعم السلطان على بركات بإمرة مكة، وكتب له بذلك، وجهز له مع ذلك خلعة شريفة مع بعض الخاصكية والنَّجَّابة السلطانية(٢٢٣).

كما أن خبر قدوم النَّجَّابة السلطانية، وما يحملونه من مراسيم، كفيل بتغيير مجرى الأحداث؛ وذلك بتدعيم موقف الأمير المعين من قبل السلطان المملوكي، وكان ذلك يُلقي بظلاله الإيجابية على هذا الأمير ويكون عضدًا له، ويتم كبح جماح مناوئيه، وقد حدث في سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م "عندما أرسل السلطان الظاهر برقوق ثلاثة نجَّابة ومعهم خلعتان إلى الأمير حسن بن عجلان(٢٢٤)، فكان ذلك كفيلا لكبح جماح القواد الحميضات الذين كانوا يخططون لإثارة الاضطرابات في الإمارة للنيل من الشريف حسن بن عجلان(٢٢٥).

واستكمالا لما ذكرناه سابقاً، فقد عهد إلى بعض النَّجَّابة استدعاء وإحضار الأشخاص، الذين ينوي السلطان توليتهم بعض الوظائف والمناصب في مصر،فيأتي هؤلاء الأمراء وهم راكبون النُّجُب لتنفيذ أوامر السلطان والأمثلة علي ذلك كثيرة ففي حوادث سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، أرسل الأشرف خليل بن قلاوون أحد النَّجَّابة إلى مكة خلعة لإحضار ابن السلعوس ليتولي الوزارة في مصر وقدم علي النُّجُب(٢٢٦)، كذلك أرسل السلطان برسباي في سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م أحد النَّجَّابة لإحضار الطواشي فيروز الساقي من المدينة المنورة إلى القاهرة وأعيد إلى وظيفته السابقة (٢٢٧) .

بل إن بعضهم يأتي مهرولا علي النُّجُب ليباشر وظيفته الجديدة ،والشاهد علي ذلك في سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م خرجت المراسيم من قبل السلطان برسباي على أيدي النَّجَّابة إلى الأمير قرقماس الشعباني، حتي يتولى وظيفة إمرة

سلاح، فخرج الأمير قرقماش من حلب، واتجه إلى القاهرة مسرعاً على النُّجُب لمباشرة وظيفته الجديدة [٢٢٨] .

ومن ناحية أخرى، لم يقتصر الأمر على النَّجَّاب، في حمل رسائل السلاطين الخاصة بتعيين الأمراء في المناصب أو الوظائف، بل كان من الممكن أن يُكلف أحد الأمراء المماليك بتلك المهمة، فيمتطي أحد الأمراء النُّجُب الجياد، لتنفيذ المهمة التي كُلف بها، والشاهد على ذلك في سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م عندما أمر السلطان برقوق الأمير يلبغا الساقي أن يسافر بتقليد الشريف حسن بن عجلان إمرة مكة، فسافر يلبغا على الهُجْن[٢٢٩] .

وبالإضافة إلي ما سبق، نجد بعض السلاطين، حينما ينعم على أحد الأمراء بمنصب جديد خارج القاهرة، يمنحه عدداً من الهُجْن إلى جانب ذلك المنصب، حتى تكون سندًا له في سفره، وحتى يتمكن من مباشرة المنصب في أسرع وقت. مثال ذلك في سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م، فقد أعطى السلطان الناصر حسن الأمير شيخون عشرين هجينا ليركبها ويسير إلى حماة لمباشرة أعمال منصبه الجديد نائبا لحماة [٢٣٠]. ومن جانب آخر، فقد جرت العادة أنه في حالة سفر السلطان أن يقوم بإرسال النَّجَّابة برسائل تطمين للنواب والأمراء المماليك، بأن يقيموا العدل وينأوا بأنفسهم عن ظلم الرعية ولا يقطعوا الرواتب لمستحقيها وغيرها من الأمور، وتعد هذه الرسائل بمثابة حلقة وصل بين السلطان وبين نوابه ورعيته، فكان السلطان لا يدخل مدينة أو بلدًا إلا ويرسل للنواب والأمراء بأنه وصل إلى المدينة المذكورة، حتى في حال عودته للقاهرة كان يرسل النَّجَّابة ليخبروا الأمراء بذلك، وهو ما قام به السلطان المؤيد شيخ المحمودي، في سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م، فقد سافر إلى حلب، وكان سبب السفر محاولة الأمارات التركمانية الواقعة على الأطراف الشمالية لدولة المماليك الخروج عن تبعية السلطنة المملوكية وهو ما دعا السلطان المؤيد شيخ في الخروج لتأديبهم، فلما وصل السلطان إلى حلب، أرسل نجَّابه ليخبر نائب الغيبة الأمير طوغان

بأنه وصل إلى حلب[٢٣١]، وعندما أراد العودة إلى مصر أرسل نجَّابًا ليخبر بعودته إلى القاهرة[٢٣٢].

وبفضل هؤلاء النَّجَّابة وبما يقدمونه من تقارير شبه دائمة عن حروب وأسفار السلاطين كان الأمراء المماليك والرعية علي علم بكل مايقوم به السلاطين فكان السلطان يرسل النَّجَّابة بالأخبار أولًا بأول بصورة دورية بل وصل الأمر أنه كان لايخطو خطوة إلا ويعلم بها رجاله والشاهد علي ذلك سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م، أرسل السلطان برسباي النَّجَّابة إلى الأمراء المماليك بمصر عن تحركاته وتنقلاته، وذلك عندما ذهب إلى الأطراف الشمالية لمحاربة التركمان خاصة عثمان قرايلوك زعيم الشاة البيضاء، فكان يرسل النَّجَّابة بالأخبار إلى نائب الغيبة بمصر "تغري برمش التركماني" والأمراء والمماليك[٢٣٣]، كذلك عندما اتجه السلطان قايتباي إلى بلاد الشام وأطراف الدولة المملوكية في سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م، ليكشف على أمر النواب والقلاع، فتخبرنا المصادر التاريخية أن نجابته تتابعت علي نائب الغيبة الأمير أزبك لتعلمه بتحركاته[٢٣٤].

رابعا: الإسهام في نقل سلاطين المماليك لتفقد الأحوال العامة والتنزه.

أشارت المصادر التاريخية في أكثر من موضع عن استخدام سلاطين المماليك للنجُب في السفر والترحال، وكان لجؤوهم للنجُب لقضاء مهمات سريعة وخاطفة لما تمتاز به النُّجُب من استمرارية في السفر كما ذكرنا سابقا، بالإضافة لكونها تقطع مسافات طوال في فترات زمنية قليلة بمقاييس ذلك العصر، وفي كثير من الأوقات يخرج السلاطين في عدد قليل على النُّجُب حتى لا يلفتوا الانتباه إلى المكان المتجهين إليه، وهو ما سنذكره في أكثر من حادثة، لدرجة أن المقريزي يصف السلطان الظاهر بيبرس وركوبه على النُّجُب بقوله: ".... وكان مقداما خفيف الركاب طوال أيامه، يسير على الهُجْن وخيول البريد، لكشف القلاع والنظر في الممالك..." [٢٣٥] .

ومن بين تلك المهام، حضور بعض السلاطين لبناء أو إصلاح بعض المنشآت المعمارية، فيركب السلطان هذه النُّجُب، ويتجه إلي تلك البقاع ليري ما يتم إنجازه بنفسه، مثال ذلك في عام ٦٧٣هـ/١٢٧٤م، خرج السلطان الظاهر بيبرس من مصر إلى الكرك على الهُجْن بسبب سقوط أحد الأبراج هناك، فأراد أن يكون إصلاح هذا البرج في حضوره[٢٣٦]، كذلك في سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م توجه السلطان قايتباي إلى القرين[٢٣٧]، على الهُجْن التي أُعدت له، بسبب سفره، ليرى ما تم إنجازه من منشآت وهي الحوض والسبيل وغيرها من الأعمال[٢٣٨].

وأحيانا كان سلاطين المماليك يتجولون داخل البلاد المصرية على النُّجُب لأغراض متعددة من بينها التنزه أو لتفقد أحوال السلطنة، فقد اشتهر عن السلطان قايتباي بكثرة أسفاره وتنقله داخل مصر، وكثيرا ما كان يعتمد على النُّجُب في تنقله، ففي سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م، سار السلطان قايتباي ومعه جماعة من جنده وهو راكب للنجُب ومتجه من الخانكة إلى العكرشا[٢٣٩]، كذلك في سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م ركب السلطان قانصوه الغوري أحد النُّجُب وتوجه إلى الفيوم هو وعدد من رجاله [٢٤٠] .

ونهج الأمراء المماليك نهج السلاطين في ركوبهم للنجب، من أجل تحقيق بعض الأغراض منها ركوب النُّجُب واستقبال السلاطين العائدين للقاهرة والاحتفال بهم، ففي سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م ركب الأمير الأفرم نائب دمشق الهُجْن، وخرج لاستقبال السلطان الناصر محمد القادم من الكرك عند شقيف أرنون[٢٤١] قبل أن يتوجه إلى القاهرة؛ وذلك تمهيدا لعودته إلى سدة الحكم مرة أخرى[٢٤٢]، ليس هذا فحسب بل اعتمدوا علي النُّجُب خاصة وأن لديها قدرة عظيمة علي قطع مسافات طويلة في وقت قصير ، حتي يتمكنوا من تعويض المسافة التي قطعها أحد السلاطين بحكم أنه خرج منذ فترة ليست بقليلة ، وهو ماحدث في سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م، عندما ركب الأمير تنبك البجاسي الهُجْن

وخرج من نيابة حماة، حتي يلحق بالسلطان الظاهر ططر قبل أن يصل إلى القاهرة، فلما أدركه بالغور نزل وقبل الأرض بين يدي السلطان الظاهر ططر، فأنعم السلطان عليه بنيابة طرابلس [٢٤٣] .

ومما هو جدير بالملاحظة، أن ركوب النُّجُب في بعض الأوقات دليل على أمر جلل، وأن ظهورها يدل علي عظم الموقف وأن هناك أمرا لا يحتمل التأجيل، مما أصاب البعض بحالة من الهلع والغضب، والشاهد علي ذلك في سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، عندما ركب الأمير نوغاي الهُجْن وأراد أن يلتقي بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون في الكرك، وكان السلطان الناصر يصطاد في ذلك الوقت ، فلما اقترب نوغاي من الموضع الذي فيه السلطان، قال السلطان الناصر لأصحابه: الله أكبر ما جاء هذا إلا عن أمر عظيم[٢٤٤]. أضف مثالاً آخر لتأكيد ما ذهبنا إليه، ففي حوادث سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م، انزعج السلطان المؤيد شيخ من قدوم الأمير إقباي المؤيدي من حلب إلى القاهرة على الهُجْن، وكثرت الأقوال في مجيئه على تلك الهُجْن، وعاتبه السلطان على قدومه على هذه الهيئة وبتلك السرعة[٢٤٥] لكنه اعتذر للسلطان، وأكد أن قدومه بسبب ما أشيع عنه بعزمه الخروج على السلطان، وأنه جاء طائعاً [٢٤٦].

خامساً: النُّجُب والإسهام في موسم الحج.

نهج بعض سلاطين المماليك نهج سابقيهم خاصة الأيوبيين[٢٤٧]في الاعتماد على النُّجُب عند إقدامهم على أداء فريضة الحج[٢٤٨]؛ وذلك بتهيئة وإعداد الهُجْن لأجل هذه الشعيرة،وكان إقدامهم عليها ؛ نظراً لسرعتها واستمراريتها في السفر والترحال، فقد عرف عن السلطان الناصر محمد بن قلاوون تفضيله للنجب في أسفاره البعيدة، خاصة عندما يريد الذهاب إلى بلاد الحجاز، ففي سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م لما أراد أن يذهب إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج ركب النُّجُب هو وعدد كبير من رجاله بلغوا نحو أربعين أميراً

وستة آلاف مملوك على الهُجْن ومائة فارس[٢٤٩]، وكان وصول السلطان الناصر محمد في مدة قليلة، وهو ما وصفه الجزيري: "أن السلطان حج على النُّجُب... وسار في أيام يسيرة"[٢٥٠]، وأيضا في سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م خرج السلطان الأشرف شعبان لأداء فريضة الحج وركب النُّجُب، وكان من جملة الأطلاب التي جهزت لغرض الحج عدد هائل من النُّجُب بلغ عددهم عشرين قطارا من الهُجْن بقماش ذهب [٢٥١] .

كما ركب الأمراء النُّجُب عند عزمهم الذهاب للحج، فقد حج الأمير علم الدين الدواداري سنجر مرارا كثيرة على النُّجُب[٢٥٢]، كما سافر الأمير بيبرس الجاشنكير سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م على الهُجْن من أجل تأدية فريضة الحج [٢٥٣].

ولم يقتصر دورالنُّجُب على حمل السلاطين والأمراء المماليك القاصدين للذهاب إلي الحج، بل شاركت النُّجُب في الاحتفالات التي كانت تقام للحجيج والتي تُعرف "بالمسايرة" أو "مسايرة أمير الحاج" وهي أن أمير الحج المعين لهذه السنة يخرج في النصف الثاني من رمضان هو وكل من كان يعين للحج ومعه المماليك السلطانية والأعيان وهجَّانة السلطان "أمراء العرب" وهم لابسون الحرير الأصفر المذهب ويسير في هذا الموكب من تحت القلعة بعد منتصف النهار وعادة بعد العصر،وسط احتفال بهيج إلى ناحية الصحراء أو جهة خليج الزعفران خارج القاهرة، ويصل هناك قبيل المغرب، فيفطر هناك ثم يعود بعد صلاة العشاء، ويشق الرميلة ثانية في عوده، فيظهر بذلك التجمل الزائد والفرجة التامة وتخرج الناس لرؤية ذلك ذهابا وإياباً.[٢٥٤] .

واعتمد المماليك على النُّجُب في القيام بهذه المسايرة، نذكر منها على سبيل المثال، في سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، فقد ركب الأمير جان بك الأشرف الخازندار أمير حاج المحمل على النُّجُب للمسايرة، وتوجه إلى جهة الصحراء خارج القاهرة وعاد بعد العشاء[٢٥٥] ، كذلك ركب الأمير أحمد بن الأشرف إينال أمير المحمل في سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م على النُّجُب وخرج من الصليبة وشق

الرميلة وبين يديه هجَّانة السلطان أمراء العرب بالأكوار الذهب والكنابيش الزركش المغشاة بالأطلس الأصفر، وركب معه جماعة من الأمراء، وسار في موكبه من تحت القلعة إلى خليج الزعفران، خارج القاهرة، ووصل هناك قبيل المغرب وأفطر هناك، ثم عاد بعد صلاة العشاء[٢٥٦]في سنة ٨٦٣هـ/١٤٥٧م ركب الأمير بردبك الهُجْن وقام بالمسايرة المعتادة، وكان برفقته عدد كبير من الأمراء وهم ركوب للنجَّب، وخرجوا من قصبة القاهرة إلى خليج الزعفران..."[٢٥٧]

وكذلك عند عودة الحاج من الحجاز يخرج ذووهم لاستقبالهم وهم راكبون للنجب، ففي سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٧م، خرج الأمير بردبك الأشرف صهر السلطان الأشرف إينال على النُّجُب لملاقاة واستقبال ابن السلطان الأشرف إينال ووالدته وإخوته إلى العقبة [٢٥٨].

كما كلُف النَّجَّابة أن يحملوا البشارة لسلامة وصول الحجيج، ففي حوادث سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م وصل بعض الهَجَّانة الأعراب وأخبروا بسلامة الحاج.." [٢٥٩]، وأيضا في سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م، وفي يوم السبت أول محرم، وصل نجَّاب وهو مبشر الحاج، وأخبر بالأمن والسلامة [٢٦٠] .

مهام أخرى:

وبالإضافة إلي ما سبق فقد أمدتنا المصادر المملوكية ببعض المهام التي اضطلع بها النَّجَّابة، ومنها:

اعتماد سلاطين المماليك علي الهُجْن في نقل الثلج[٢٦١]، وربما يكون السبب في ذلك لأمرين أولهما: أن نقل الثلج عن طريق البر كان أنظف وأنقي مما ينقل في البحر كونه خاصًّا بمشروب السلطان، والسبب الثاني : هو قدرة الهُجْن دون غيرها علي حمل كميات كبيرة ،مع العلم أن الهُجْن تستطيع حمل ما يوازي أربعة أضعاف وزنها، بالإضافة إلي سرعة النُّجُب ، مما جعل لها ميزة حفظ الثلج قبل إذابته [٢٦٢] .

وعلي كل حال، فإن محطات هجن الثلج تتخذ من بعض مراكز البريد بين مصر وبلاد الشام محطات لها من خلال موسم نقل الثلج، وفي ذلك يُشير العمري "إلي أن مراكز هجن الثلج لا تعمر بالهُجْن إلا أوان نقل الثلج إلي حضرة السلطان بقلعة الجبل ،ذلك مما حدث في أثناء دولة سلطاننا تغمده الله برحمته ... [٢٦٣]. ونستشف من الرواية السابقة أن السلطان الناصر محمد هو أول من قام بالاعتماد علي الهُجْن في نقل الثلج [٢٦٤].

وقد ذكرت بعض المصادر أن عدد نقلات الثلج علي الهُجْن قُدر بحوالي إحدي وسبعين نقلة [٢٦٥]، وكل نقلة عبارة عن خمسة أحمال تحملها الهُجْن وتسير بها في مراكز مثل مراكز البريد، وكان بكل مركز ستة من الهُجْن منها خمسة لحمل الثلج وواحدة للهجَّان[٢٦٦]، وغالبا ما كانت تسير الهُجْن علي نفس طريق خيل البريد البري من دمشق إلي القاهرة، حيث تبدأ الهُجْن رحلتها بالثلج من دمشق إلي قلعة الجبل [٢٦٧].

كما استخدمت النُّجُب في حمل الأمراء المغضوب عليهم من السلطان المملوكي، ليتم نفيهم بعيدا عن مصر، أو الأسرى الذين يتم اقتيادهم إلى القاهرة بعد انتصار الجيش السلطاني على الأعداء، وحسبنا دليلا على ذلك، في سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، قبض على أربعين أميرا من الجراكسة تآمروا على السلطان الناصر حسن، وأرادوا أن يقيموا الأمير حسين بن الناصر محمد سلطانا، فقبض عليهم وأخرجوا على الهُجْن إلى بلاد الشام[٢٦٨]، كما كُلف النَّجَّابة بحمل الأسرى وهو ما حدث في سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م عندما أمر السلطان برسباي الهَجَّانة بملاقاة الأمير جانبك عند سهل الطينة[٢٦٩]، والذي اقتاد عدداً من الأسرى بعد غزو جزيرة قبرص[٢٧٠]، ولم يقتصر الأمر على حمل الأشخاص، بل وصل الأمر إلى حمل رؤوس القتلي من المعارضين، ففي حوادث سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م قدم نجَّاب من دمشق وبرفقته رأس الأمير إينال الجكمي[٢٧١]، كذلك في سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م، جاء النَّجَّابة بثلاثة رؤوس من بلاد شاه سوار، ومن بين تلك الرؤوس الثلاثة رأس مغلباي أخو شاه سوار،

ونودي على الرؤوس بشوارع القاهرة، ثم علقوا على باب النصر[٢٧٢].

وتخبرنا السيرة عن تخفى بعض الأمراء فى هيئة نجَّابة ليقوموا بعمليات الاغتيال وقتل بعض الشخصيات وهو ما فعله إبراهيم وسعد عندما سقطت مدينة الإسكندرية فى الأسر، فحملا الاثنان كتباً ودخلوا مدينة الاسكندرية وكأنهم نجَّابين وقتلوا اولاد "الكندفرون" يقول الراوي الشعبى: "اغتاظ السلطان وقال كل من يأتى برأس الملكين الذين فى اسكندرية ... قال إبراهيم أنا وسعد... وصلا إلى المدينة وطلعا فلقيا الباب مفتوحاً ولا أحد سألهم، فصاح إبراهيم نجَّاب وحامل كتاب، فقالوا له: هات الكتاب، فأعطاهم كتاباً أبيض، فقالوا هذا أبيض، قال: انظروا طيب فأمعن الاثنان فى الكتاب فسحب ذو الحيات وضرب الاثنين وأرمى رقابهما..." [٢٧٣].

كما كلف بعض النَّجَّابة للقيام ببعض عمليات الاغتيال، وهو ما حدث في شهر ذي الحجة سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م، عندما طلب السلطان الناصر محمد ابن قلاوون من الأمير برسبغا أن يجهز من يقوم بقتل ياسور (أحد أمراء المغول) والذي كان ذاهبا إلى الحجاز لقضاء فريضة الحج، وعهد برسبغا بتلك المهمة إلي أحد نجَّابته من العربان، ووعده بأموال طائلة، نظير القيام بتلك المهمة، وعندما كان "ياسور"[٢٧٤]، يقوم برمي الجمرات تحين النَّجَّاب الفرصة وانقض عليه وطعنه عدة طعنات أودت بحياته، وهرب النَّجَّاب، لكن مماليك "برسبغا" لحقوا به وقتلوه حتى لا يعترف على سيدهم [٢٧٥].

وأحياناً يأمر السلطان بمنع دفن بعض الأمراء في أحد الأماكن، فيلزم النَّجَّابة بتوصيل أوامره إلي نوابه، وهو ما حدث في سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م، عندما أرسل السلطان الناصر محمد قلاوون، الهَجَّانة إلى المدينة المنورة، بأوامر بمنع دفن (جوبان النوين) في المدينة المنورة، وجاء الهَجَّانة بتلك الأوامر إلي أمير مكة والذي انصاع لتلك الأوامر، وتم دفن (جوبان) في البقيع.[٢٧٦]

كما أن من بين المهام التي سيرت بها النَّجَّابة أن يطلب على لسانهم

الجواري، ففي سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م طلب ديوان الإنشاء من مقدم النَّجَّابة ابن البلاج، أن يتجه إلى السلطان الناصر حسن، ويطلب جواري إلى الديوان [٢٧٧].

جدير بالذكر جرت العادة أنه حال جلوس أحد سلاطين المماليك علي العرش أن يخرج البريدية ومعهم تقليد السلطنة إلى سائر النيابات ببلاد الشام وتحليف من بها من النواب والأمراء ضمانا للاستقرار داخل الدولة المملوكية والمحافظة على وحدتها، ولما كان النَّجَّابة أحد عمال البريد، فقد ألقى على عاتق بعضهم البشارة بولاية السلاطين، ليس هذا فحسب بل طُلب من بعضهم أن يتصرف بحنكة وذكاء في الأمورالتي تحتاج إلي ذلك، ففي حوادث سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠م ،عينت الهَجَّانة إلى بلاد الشام بالبشارة بولاية الظاهر خشقدم، وكتب إلى جانم بك "نائب دمشق" مرسومين أحدهما بالبشارة وقيل للهجَّان إن وجدته في دمشق ساكنا عن الحركة فاقتصر على دفعه إليه ، وأن يخرج إليه المرسوم الثاني إذا أراد القدوم لمصر وفحوي المرسوم الثاني "بأن يلزم داره ولا يأتي للقاهرة"،لكن جانم بك ضرب بكلام السلطان عرض الحائط وأراد القدوم لمصر ،وهو ما دفع النَّجَّاب بالمجئ للقاهرة علي وجه السرعة لإخبار السلطان بقدوم جانم بك لانتزاع عرش مصر[٢٧٨]، لدرجة أنه قطع المسافة من القاهرة لدمشق في أربعة أيام فقط ذهابا وعودة منذ خروجه من مصر في يوم الثلاثاء الحادي عشر من رمضان، وحتى عودته يوم الجمعة الرابع عشر من رمضان من دمشق [٢٧٩].

بالإضافة إلي ما سبق،حمل النَّجَّابة مبايعة الأمراء بل ومطالبتهم بعودة السلاطين إلي سدة العرش، وهو ما حدث قبيل سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية، ففي حوادث سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، عندما اجتمع الأمراء بالقلعة، وضربوا مشورة فيمن يولونه سلطانا، فوقع الاتفاق على عودة الناصر محمد بن قلاوون، وكان موجوداً في الكرك، فأرسلوا إليه نجَّابا، وعلى يده مطالعات من عند الأمراء تتضمن سرعة حضوره لتولي أمور السلطنة [٢٨٠] .

الخاتمة

من خلال ما سبق نستطيع أن نستخلص مجموعة من النتائج المهمة :

- تبين من قراءة مدونات كتاب الأخبار أن المؤرخين يستخدمون لفظ النَّجَّابة تارة وتارة أخري الهَجَّانة ،ولكن اللفظ الدارج هو الهجَّان وهو ما أشار اليه عبدالباسط ابن خليل في كتابه الروض الباسم "وصل نجاب وهو الذي يقال له الهجَّان في العرف"
- أظهرت الدراسة اختلاف شكل وهيئة النُّجُب حسب المهمة المكلفة بها ،فكما رأينا ان النُّجُب المتجهة للحج تختلف عن مثيلاتها المخصصة للأمور السياسية العاجلة.
- استطاع سلاطين وأمراء المماليك، أن يستفيدوا من النُّجُب والنَّجَّابة في تحقيق مآربهم وقت الفتن والقلاقل، والتي كانت أداة طيعة في أيديهم .
- بينت الدراسة تنوع مهام النُّجُب والنَّجَّابة مابين مهام إدارية وأخري عسكرية خلال العصر المملوكي .
- أوضحت الدراسة تعدد مصادر دخل النَّجَّابة ما بين خلع وعطايا ومرتبات و إقطاعات التي مُنِحت من قبل بعض السلاطين إلي بعض النَّجَّابة، وتوقفت قيمة تلك المصادر حسب قيمة الخبر الذي أتي به النَّجَّاب وحسب المهمة المكلف بها، بل توقف علي سخاء وكرم سلاطين وأمراء المماليك.
- اشتهر عن قبيلة العائذ عمل عدد من أبنائها بالنجابة خلال شطري العصر المملوكي ونتيجة لعملهم، فقد حظي بعضهم إقطاعات عظيمة، كما لم يقتصر النَّجَّابة علي العنصر البدوي فقط، بل عمل بعض من المماليك الترك بالنجابة.
- ظهرت إشارة من خلال المصادر التاريخية إلي وجود سباق للهُجن علي

غرار سباق الخيل في العصر المملوكي ،حينما سابق السلطان المؤيد شيخ بين الهُجْن في سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م .

- أوضحت الدراسة أن أول من استخدم النُّجُب هم ملوك الدولة الزنكية، ثم نهج الأيوبيون والمماليك نهجهم، إلا أن دور النُّجُب قد تواري مع نهاية العصر المملوكي وبداية العثماني.

الهوامش

(١) من أهم هذه الدراسات، سند أحمد عبدالفتاح، البريد في عصر دولة سلاطين المماليك البحرية، رسالة ماجستير، عين شمس ٢٠٠٠م وهي العمل العلمي الوحيد الذي ذكر النَّجَّابة وإن كان في حدود ضيقة ؛علاء طه رزق حسين، وسائل النقل البري في مصر عصر سلاطين المماليك، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠٠٠م؛ طه حسن عقاب، البريد في مصر والشام في عصر سلاطين المماليك، ماجستير جامعة اليرموك، ٢٠٠١م؛ سعود محمد العصفور، البريد في العصر المملوكي مجلة المؤرخ المصري، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٧م؛حمزة محمد علي البكوش، دور البريد في خدمة الإدارة العسكرية عند المماليك في بلاد الشام، مجلة الجامعة الاسمرية الإسلامية، ليبيا، ٢٠١٢م؛ أنور عودة الخالدي، دور نظام البريد في المعارك والفتوحات الحربية في العصر المملوكي البحري، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٤م..

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م، ج٢، ص٩٣٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ج٤٨، ص٤٣٤٣.

(٤) الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق سيد، مؤسسة الرسالة، القاهرة ١٩٨٥م، ج٤، ص١٢٢؛عزالدين بن فهد، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم شلتوت، مركز إحياء التراث الإسلامي، السعودية، ١٩٨٩م، ج٢، ص٣٩٥؛ عبدالمنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، |٢٠١٠م، ص٣٧.

(٥) تكملة المعاجم، ج١٠، ص١٧٠.

(٦) ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر – الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق هانس روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٦٠، ج٩، ص٢٢٩.

(٧) عبد الباسط بن خليل، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، رسالة ماجستير، تحقيق فرج محمد فرج سلام، جامعة بنها، ٢٠١٥م، ج٢، ص١٠٣.

(٨) ابن الحمصي، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ج٢، ص٥٤.

(٩) الروض الباسم، ج٤، ص٦٤.

(١٠) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م، ج١٢، ص١٢٠.

(١١) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية دمشق، ١٩٩٧م، ج٤، ص٤٢٢.

(١٢) المقريزي، دُررالعقود الفريدة، تحقيق محمود الجليلي، دارالغرب الإسلامي(بيروت)٢٠٠٢م، ج٢، ص١٤٣؛ ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية القاهرة، ٢٠١١م، ج٣، ص٢٩٥.

(١٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠، ج١٤، ص٣٧٠.

(١٤) السحماوي، الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم، المعروف باسم المقصد الرفيع المنشأ الهادي والديوان الأنشا الخالدي، دراسة وتحقيق أشرف محمد أنس، دار الكتب والوثائق القوية، القاهرة، ٢٠١٣م، ج١، ص٣٣٧.

(١٥) عندما جمع صلاح الدين الأيوبي رجاله، وعددًا من أقاربه للوقوف في وجه نور الدين محمود، لكن والده نجم الدين أيوب، نصحه بعدم القيام بذلك وأنه يجب أن يكون في طاعة سيده نور الدين محمود، بل نصحه بأن يرسل نجابًا من عنده، ليبلغ نور الدين محمود بأنه في طاعته، قائلا :"نجاب يأخذني بحبل يضعه في عنقي". للمزيد انظر، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج٩، ص٣٦٨.

(١٦) السعاة وهم المكلفون بنقل البريد على أقدامهم عن طريق السعي أو الحرب والعدو، وأطلق عليهم "سعاة المراسلات" للمزيد انظر: السحماوي، الثغر الباسم، ج١، ص٣٣٦.

(١٧) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج١٤، ص٣٧٠؛ عمر بن إبراهيم الأنصاري، تفريج الكروب في تدبير الحروب، تحقيق وترجمة جورج سكانلون، منشورات الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٤.

(١٨) نجم الدين عمرين فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم شلتوت، مركز إحياء التراث الإسلامي، السعودية، الطبعة الأولي ١٩٨٨م، ج٣، ص١٦٣؛ عزالدين بن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٨٧.

(١٩) نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد أحمد دهمان، خالد محمد دهمان، دار الغد المعاصر، لبنان، الطبعة الأولي ٢٠٠٩م، ص٦٣.

(٢٠) ابن طولون، نقد الطالب، ص٨.

(٢١) الأولاقية: أصطلاح عثماني بمعني الرسول. ابن طولون، نقد الطالب، ص٦٣؛ محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٦.

(٢٢) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، دار المنار، القاهرة، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى، ص٣٦١؛ طافور، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة حسن حبشي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٧٥-٧٦.

(٢٣) سورة المؤمنون آية ٢٢.

(٢٤) سورة الغاشية آية ١٧.

(٢٥) الوسق وهي ستون صاعا، والصاع خمسة أرطال وثلث، وهو حمل البعير أو العربة، وجمعها أوسق ووسوق، المقريزي، الأوزان والاكيال الشرعية، تحقيق سلطان بن هليل بن عبدالمسمار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٨٠؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج٢، ص١٠٧٤..

(٢٦) لعل ذلك يرجع علمياً إلى أنه لا يتأثر الجمل بالتفاوت الحراري في جسمه ليلا لتبلغ درجة حرارته ٣٧,٧ درجة مئوية، وترتفع في الحر نهاراً إلى أن تصل ٤٠,٥ درجة مئوية، ويحتوي جلده على كمية قليلة من الغدد العرقية والعروق الدموية التي تغذي الجلد، أما طبقة جلده فهي غليظة تمنع التعرق وتبخر الماء من الدم، مما يحول دون تغيرات كثيرة في مكونات الدم، ويفسر السبب الكامن وراء صبره على الجوع والعطش عدة أيام، للمزيد انظر إلى، جيمس ليندزي، العالم الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة ناصر الجحيلان، دار كلمة، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ص٧٨؛ ديفيد رآوبيني، يوميات ديفيد رآوبيني، ترجمة مصطفي وجيه مصطفي، نور حوران، سوريا، ٢٠١٩م، ص١٤٠، ١٤٧.

(٢٧) العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ج٥، ص١٣٥.كما ذكر فابري أنها تستطيع أن تظل ستة أيام بدون شرب المياه. fabri,f.voyage en egypte de felix fabri (ed) masson ,j,(paris)1975,p.52:iii,p.877.

(٢٨) الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ترجمة عبدالرحمن حميدة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٦٣٦.

(٢٩) قدرت المسافة بين القاهرة ودمشق بحوالي ٤٧٥ ميلاً، أي ما يعادل ٧٦٤ كيلو متر، وكذلك المسافة بين القاهرة وحلب بحوالي ٦٨٠ ميلا، ما يعادل ١٠٩٤ كيلو متر وذلك وفقا لما ذكره ببر،

Popper, Egypt and Syria under the circassion sultans: 1384 – 1468, systematic notes to ibn tagribirds chronicle of Egypt califorina 1955, vol, 1, pp. 45 at pp. 48, 49

واتضح أن النُّجُب استطاعت قطع المسافة من القاهرة لدمشق في أربعة أيام بمعدل ١٩١كم في اليوم الواحد، كما أنها قطعت المسافة من القاهرة لحلب في أربعة أيام بمعدل ٢٧٣,٥كم في اليوم الواحد، وهذه المسافة ليست هينة بمقاييس ذلك العصر، في حين أن السفر من حلب مثلاً إلى القاهرة يأخذ فترة طويلة إذا كان على أية دابة أخرى خلاف النُّجُب، الشاهد على ذلك أن الأمير أقباي المؤيدي سافر على الخيل من حلب للقاهرة في مدة تقارب اثنتا عشر يوماً، بخلاف ما قطعه نجَّاب السلطان الناصر محمد سالف الذكر، للمزيد انظر، ابن تغرى بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٤٦٩.

(٣٠) العيني، عقد الجمان، تحقيق عبد الرازق القرموط سنوات ٨٢٤ – ٨٥٠هـ، ص٢٢٣.

(٣١) أشار القلقشندي أن هناك نوعين من الإبل، الأول البخاتي وهي جمال جفاة القدود، طويلة الوبر، تُجلب من بلاد الترك، الثاني العراب، وهي الإبل العربية، وأصنافها لا يأخذها الحصر، للمزيد انظر، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٣٣؛ محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٦١، لكن حسن الوزان، أشار إلى ثلاثة أصناف من الإبل، أولهم الهُجْن، وثانيهما البخاتي، وثالثها، الرواحل، للمزيد انظر: الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ص٦٣٦.

(٣٢) الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ص٦٣٦.

(٣٣) كلوت بك، لمحة عامة إلى مصر، ترجمة محمد مسعود، دار الكتب الوثائق القومية، القاهرة، ص١٦٤؛ الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ص٦٣٥.

(٣٤) الأكوار، جمع كور، وهي ما يقعد فيه الراكب فوق ظهر النُّجُب والعرب تسميه الرحل، ثم قد يكون مقدمة أو مؤخرة مغشي بالذهب أو الفضة وقد يكون غير مغشي، المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفي زيادة، وسعيد عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م، ج٢، ص١٩٦ هامش ١؛ القلقشندي، صبح الأعشي، ج٢، ص١٣٦؛العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٩٠.

(٣٥) الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ج٢، ص٣٢٩ – ٢٣٢.

(٣٦) الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ج٢، ص٣٥٦.

(٣٧) وتكررالأمركذلك في سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م عندما أراد السلطان الأشرف برسباي الذهاب للحج... مر في شارع القاهرة وبين يديه الهجن وعليها الحلى والحلل من الذهب والفضة" المقريزي، السلوك، ج٤، ص٤٥٨؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج٣، ص١٦٢؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٤، ص٤١٣؛ عبدالباسط بن خليل، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٤، ص٢١.

(٣٨) العينى، عقد الجمان، ج٤، ص ٣٦٦.
(٣٩) نجم الدين عمر بن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص٢٨٥.
(٤٠) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١٢، ص١٨٣.
(٤١) قبائل البجة أو البجاة، كانوا يسكنون صحراء مصر الشرقية من سواكن، إلى قرية يقال لها الحزبة بصحراء قوص، محمد لبيب البتنوني؛ الرحلة الحجازية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩١٠م، ص، كما أشار إليهم ابن بطوطة قائلاً: إنهم سود الألوان، لباسهم الملاحف الخضر، وسلاحهم الرماح والسيوف، ولهم جمال يسمونها الصمت ويركبونها بالسروج... ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تقديم ودراسة يسري زيدان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م، ، ص٢٩.
(٤٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، الطبعة الثانية ٢٠١٣م، المجلد الأول، ص٥٢٨.
(٤٣) الاصطخري، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٤٢.
(٤٤) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٩م، ج١، ص٤٧.
(٤٥) ففي سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م جاء شكندة ملك النوبة يطلب مساعدة السلطان الظاهر بيبرس، ضد عدوه داود، وجنكو حكام النوبة، وزعم شكندة أن الملك كان له وأنه تغلب عليه، فأرسل إليه السلطان الظاهر بيبرس قوات لنجدته، وبالفعل انتصرت القوات المملوكية وهزم أعداء شكندة ملك النوبة الذي بدوره تعهد أن يدفع للظاهر بيبرس دينارًا عن كل بالغ في السنة كجزية، وأن يحمل الهُجْن للسلطان الظاهر بيبرس للمزيد انظر، ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق أحمد حطيط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١٣٠.
(٤٦) ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج١ ق٢، ص٣١.
(٤٧) المقريزي، السلوك، ج٢، ص ٦٨٨، ٦٩٢.
(٤٨) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٧٦٧، ٧٧٠.
(٤٩) المقريزي، السلوك، ج٢ ص٨٦٢؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج١، ص٢٣٠.
(٥٠) كلوت بك، لمحة عامة إلى مصر، ص١٦٤.
(51) Mandeville, the traveles of sir gon mandeville, new York, 1895, PP, 39,44.
(٥٢) نعوم شقير، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها، دار الجيل (بيروت)الطبعة الأولي ١٩٩١م، ص٩٥، ٩٧.

(٥٣) فريسكو بالدي، رحلات إلى الأراضي المقدسة، ترجمة وتعليق أحمد أيبش، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات، ٢٠١٠م، ص٨٩.

(٥٤) كلوت بك، لمحة عامة، ج٢، ص٦٨٦.

(٥٥) الاصطخري، المصدر السابق، ص٤٢؛ محمد عبد العزيز سياج، النقل والمواصلات في مصر عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير آداب الزقازيق، ٢٠٠٩م ص١٤٣.

(٥٦) كلوت بك، لمحة عامة، ج٢، ص٦٨٦.

(٥٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٤٧٩؛ ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص١٢٥ – ١٢٦.

(٥٨) أمير آخور :وهو الذي يتحدث عن اصطبل السلطان أو الأمير يتولى أمر ما فيه من الخيل والإبل وغيرها مما هو داخل في حكم الاصطبلات وهو مركب من لفظين أحدهما عربي، وهو أمير والثاني فارسي وهو آخور... ومعناه المعلف والمعنى "أمير المعلف" لأنه المتولي لأمر الدواب، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٦١؛ العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٩٩.

(٥٩) أحيانا يطلق عليه "مقدم الهجَّانة" ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٤٧؛ الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ج١، ص١٩٧.

(٦٠) السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠١٥م، ص٣٢؛ السحماوي، الثغر الباسم، ج١، ص٣٤١؛ سند عبد الفتاح، البريد في عصر سلاطين المماليك البحرية، ص٩٥.

(٦١) الثغر الباسم، ج١، ص٣٣٦.

(٦٢) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٤٧.

(٦٣) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣، ص٥٣٧.

(٦٤)القلقشندي، صبح الأعشي، ج١، ص١١٦؛ج١١، ص٩٣؛ ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص١٢٥، ١٢٦.

(٦٥) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦٠٠، ٦٠١؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج١، ص٧٤٢.

(٦٦) العيني، عقد الجمان، ج٥، ص٦٠.

(٦٧) البقاعي، إظهار العصر لأسرار أهل العصر، تحقيق محمد سالم العوفي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، ج٣، ص٢٨٣.

(٦٨) المنديل علي العموم مستطيل الشكل، وله حاشيتان مطرزتان بالحرير الملون المكفت بالذهب والحاشيتان الآخريان محرومتان من هذه الزركشة، دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢م، ص٣٧٠.

(٦٩) هذا النص غير موجود في المطبوع من الكتاب، انظر: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، مخطوط محفوظ بمكتبة أحمد الثالث باستنبول رقم ٢٩٩٠ ورقة ٩٦ب؛ العذبات هو طرف يتدلي من من العمائم ويسترسل من الخلف للمزيد انظر: ماير، الملابس المملوكية، ترجمة، صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)١٩٥٢م، ص٩٢.

(٧٠) الثغر الباسم، ج١، ص٣٦٦.

(٧١) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٧٥٩؛ المواعظ والاعتبار، ج٤ ق١، ص٣٠٠؛ درر العقود الفريدة، ج٣، ص٤٢٢.

(٧٢) الجامكية، هي الراتب المربوط لشهر أو أكثر وجمعها جوامك وكان يتم توزيعها من بداية النصف الثاني من الشهر العربي، خلال أيام محدودة وغالبا ما تكون اليوم الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر من الشهر العربي، ولكن الأزمات الاقتصادية وخلو الخزائن من المال أدى إلى تأخر صرفها، فامتدت إلى أيام العشرين أو الواحد والعشرين، بل السابع والعشرين من الشهر العربي، للمزيد انظر ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص٢٠١، ٢٠٢؛ سعيد عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة) ١٩٩٤م، ص٤١١؛محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشي، ص٨٢.

(٧٣) هو نقد مصري قليل الثمن، واختلف سعره باختلاف السنوات، ويجمع على أنصاف، ويرجع أصل هذه التسمية التي تدل في العصر العثماني على وحدة النقد الفضي التالية للأقجة إلى العصر المملوكي، ولما كانت قيمة هذه الانصاف عرضة للتغير من فترة إلي أخري، فقد كانت تنسب للسلطان الذي سكت في عصره، فكان يقال مثلا الفضة السليمانية نسبة لسليمان القانوني، للمزيد انظر أحمد الصاوي، النقود المتداولة في مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص٨٤ – ٨٦.

(٧٤) الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ج١، ص١٩٩.

(٧٥) هو عيسى بن حسن العائذي، خدم الناصر محمد وهو بالكرك، فلما عاد إلى ملكه سلم إليه الهُجْن السلطانية، واعتمد عليه فعظمت مرتبته وكثرت أمواله ولما ولى الناصر حسن قبض عليه، وأحيط بأمواله وسلمت الهُجْن للأمير بقر للمزيد انظر :ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، أم القري للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ج٣، ص٢٨٠ – ٢٨١.

(٧٦) سلطنة الثالثة ٧٠٩ – ٧٤١هـ، عبدالباسط بن خليل، نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عزالدين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولي ١٩٨٧م، ص٨٤؛ زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، أخرجه زكي حسن بك وآخرون، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ج١، ص١٦٣.

(٧٧) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٨٠ – ٢٨١.

(٧٨) كانت سلطنة المظفر حاجي (٧٤٧ – ٧٤٨هـ) زامباور، معجم الانساب، ج١، ص١٦٤.

(٧٩) بعد الرجوع إلى ترجمته في المصادر المعاصرة لم نستدل عن هذه البلد.

(٨٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج١٠، ص١٥٧.

(٨١) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١ ق٢، ص٤٢٤.

(٨٢) ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٤، ص١١٩.

(٨٣)العيني، عقد الجمان، تحقيق عبد الرازق القرموط، سنة ٨٢٤ – ٨٥٠هـ، ص٥٦٣؛ ابن الصيرفي، إنباء الهصر، ص٣٣٢ – ٣٣٣، ٤٩٠؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٦٥؛ ج٤، ص١٠٦.

(٨٤) السيرة، م٤، ص ٢٤١٢.

(٨٥)نوع من قماش حرير منقوش بمناظر الصيد والطرد، وكانت تصنع منه بعض الخلع السلطانية، المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦٩٣؛المواعظ والأعتبار، ج٣، ص٣٢٨، ٧٣٦؛سعيد عاشور، العصر المماليكي، ص٤٣٩.

(٨٦) كان فحوى هذا الكتاب أن البهاء ابن السبكي أوصى بوظائفه إلى أولاده وأولاد أخيه تاج الدين، ومن بين هذه الوظائف تدريس المنصورية وتدريس السيفيه ومشيخة الحديث بالجامع الطولوني، للمزيد انظر: المقريزي، درر العقود الفريدة، ج١، ص٢٥١ – ٢٥٥.

(٨٧) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٨٧٠، ٩٥٨.

(٨٨) نجم الدين عمر بن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص٤١٠.

(٨٩)العيني، عقد الجمان، سنوات ٨٢٤.٨٥٠هـ، ص٥٦٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ١٠٦؛ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص١٥٦، ٢٢٦، ٣٤٩.

(٩٠) أشار المقريزي أن الأمير أيتمشى أراد الوصول إلى بلاد جعفر بن عمر والتي ببرقة وأن المسافة بين برقة والاسكندرية نحو شهرين، فدله بعض العرب على طريق مسافة ثلاثة عشر يوماً... للمزيد انظر: المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٩١.

(٩١) العيني، عقد الجمان، ج٥، ص١٣٥.

(٩٢) لمعرفة المزيد عن الصراع بين فرج بن برقوق وبين شيخ ونوروز، انظر: المقريزي، السلوك، ج٤، ص١٥٢ – ١٥٦؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج٢، ص٤٥٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٠٩ – ١١٧.

(٩٣) الطور جبل عال قرب طبرية وحطين، وتطل على عكا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٤، ص٤٧.

(٩٤) نخل، محطة من محطات الحاج ومنهل من مناهل، وهي اليوم نجع صغير يقع في وسط جبال شبه جزيرة سيناء، شرقي السويس على بعد ١٢٠ك.م، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٧٧.

(٩٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١١٤؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج٣، ص٢٠٥.

(٩٦) العايذ بباء آخر الحروف، وذال معجمه، وهم بطن من جزام ينسبون ال عايز الله، وللعايز من القاهرة إلى عقبة إيلة، للمزيد انظر المقريزي، البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق عبد المجيد عابدين عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦١م، ص١٩، ٢٠.

(٩٧) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٨١.

(٩٨) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٨١.

(٩٩) إتحاف الورى، ج٣، ص٢٨٣.

(١٠٠) سمي بذلك نسبة إلي رجل يسمي شمايل، قدم إلي القاهرة من حماه وحظي عند الكامل الأيوبي وجعله أميرا جانداره، وتم هدم هذا السجن في سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م، عندما بدأ السلطان المؤيد شيخ في بناء المدرسة المؤيدية، للمزيد انظر :المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٥١٥، ٥٢٠؛ السلوك، ج٣، ص٦٨.

(١٠١) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣، ص٥٣٧.

(١٠٢) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٨١.

(١٠٣) وذلك سنة ٧٥١هـ، المقريزي، السلوك، ج٢، ص٨١٦.

(١٠٤) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٨١.

(١٠٥) هو أحد السجون بالقلعة ومن الجائز أن يكون سمي بذلك لسوء حالته، للمزيد انظر: ؛ العيني، عقد الجمان، تحقيق عبد الرازق القرموط، سنوات ٨٢٤ – ٨٥٠م، ص٥١٤؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج٧، ص١١٨حاشية ٤.

(١٠٦) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، م٩، ص٧٦.

(١٠٧) عقد الجمان، ج٥، ص٢٠٣ – ٢٠٤.

(١٠٨) هو أحد أمراء المغول، وقيل أن أبا سعيد بن خربندا ايلخان المغول، قد اغتاظ منه بسبب أن جوبان كان يريده حاكمًا لمغول فارس، ما دفع أباسعيد في أن يراسل السلطان الناصر محمد للتخلص منه ، للمزيد انظر، المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣٦٧؛ نجم الدين عمر بن فهد، إتحاف الوري، ج٣، ص٢٠١؛ كما أن الجزيري ذكر أن أسمه "باسور" للمزيد انظر:الجزيري، درر الفرائد المنظمة، ج١، ص٤٠١.

(١٠٩) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦٦٨.

(١١٠) يذكر تقي الدين الفاسي "أن أحمد بن خليل نشأ بمكة وبها ولد وعني بخط القرآن فجوده، ولعب مقبل الصرامي زوج أمه دوراً في أن يكون نجاباً، نتيجة أنه كان يخدم الدولة ويسافر إلى مصر فاستكتبه إليهم وعرفهم به، فعرفوه، فلما مات عمه، صار يسافر للدولة إلى مصر، ويدخل في أمورهم عند الناس وجعل في نفوس بعض اعراب الحجاز منه شيئاً، لتقصيره في خدمتهم فقتله أحد الأعراب، تقي الدين الفاسي، العقد الثمين، ج٣، ص٣٧، ٣٨؛ ج٤ ص١٠٨؛ عز الدين بن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٢٨٣.

(١١١) السيرة، م٣، ص ٢٠٠٠.

(١١٢) للمزيد عن موضوع الهدايا والتحف في العصر المملوكي انظر محاسن الوقاد، الهدايا والتحف زمن سلاطين المماليك البحرية، حوليات كلية الآداب عين شمس، القاهرة، المجلد ٢٨العدد(٢) ٢٠٠٠م.

(١١٣) ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٩٣.

(١١٤) هو موسي بن مهنا بن عيسي بن مانع بن حديثة مظفر الدين أمير آل فضل، وكانت علاقته جيدة بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون، والذي كان كثير الإحسان إليه وقرره في إمرة أبيه بعد وفاته، للمزيد انظر:ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ١٥٤؛ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ص٣١٢ .

(١١٥) أبي الفضائل، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، دار سعد الدين دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م ج٢، ص٦٨٧.

(١١٦) كان سبب غضب السلطان عليه أخذ أموال الناس على سبيل القرض، ومن امتنع عن ذلك صادره، وأنه بلغ عنه الفواحش للمزيد انظر: أبي الفضائل، النهج السديد، ج٢، ص٧٥٧.

(١١٧) كانت العلاقة بين الظاهر بيبرس في مصر وبركة خان ملك المغول القفجاق، لم تكن مجرد علاقة شخصية بين رجلين، وإنما كانت علاقة بين دولتين ربطت بينهما روابط روحية قوية، وأحستا بخطر واحد مشترك (مغول فارس) وهكذا لم تؤد وفاة بركة سنة ١٢٦٧م إلى انقطاع صلات الود بين مغول القفحاق ودولة سلاطين المماليك، للمزيد: انظر ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، ص٩٧؛ سعيد عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ص٢٤٠.

(١١٨) ابن حبيب، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، سعيد عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م، ج١، ص٢٦٣ – ٢٦٤؛ المقريزي؛ السلوك، ج٢، ص٢٩؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١ ق٢ ص٣١؛ سعيد عاشور، العصر المماليكي، ص٩٩.

(١١٩) المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص١٩٦.

(١٢٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٩، ص٥٥.

(١٢١)أضف إلى ذلك فإنه عند عودة الأمير بيدمر من الشام، فقد أعطاه السلطان برقوق هجن بقماش ذهب، كما أنعم السلطان جقمق على الأمير قانباي الحمزاوي نائب حلب قبيل عودته من حلب بنحو خمسين هجن، للمزيد انظر:المقريزي، السلوك، ج٢، ص٤٧٢؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣ ص١٣١؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٤، ص٢١٤.

(١٢٢) هي بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب وأهلها أشبه بالناس بالزنوج، وهي اليوم بلاد مالي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م، ج٢، ص٣٨.

(١٢٣) ابن ايبك الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبوزيد ونبيل عمشة وآخرون، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م، ج٥، ص٤٧٧؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، العراق، ١٩٦٩م، ج٢، ص٣٩٣.

(١٢٤) نبيل محمد عبد العزيز، الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م، ص٧٣.

(١٢٥) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٥٠٤؛ابن حجر، إنباء الغمر، ج٣، ص٢٠٠؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٤٤٨.

(١٢٦) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٢، ص١٨١، ٢٠٤؛ السخاوي، الذيل التام، حوادث سنة ٧٤٥ – ٨٥٠هـ، ص١٨٠.

(١٢٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٩٩.

(١٢٨) البقاعي، إظهار العصر، ج٣، ص٢٨٧.

(١٢٩) خرج السلطان بيبرس من القاهرة يوم ثاني عشر ذي الحجة ووصل إلى الكرك يوم ثالث وعشرين من نفس الشهر أي بعد ما يقرب من عشرة أيام ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٥٣.

(١٣٠) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب فواز حكمت، حكمت كشك فواز، دار الكتب العلمية بيروت، ج٣٠، ص١٤٥؛ ابن الفرات تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٥٣، المقريزي السلوك، ج١، ص٦٢٤.

(١٣١) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٧٣٢.

(١٣٢) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١ق٢، ص٤١٥–٤١٦.

(١٣٣) للمزيد انظر: المقريزي، السلوك، ج٣، ص٢٧٨؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣، ص٥١٢؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص١٢٩ – ١٣٢.

(١٣٤) لمعرفة المزيد عن هذا الصراع، انظر المقريزي، السلوك، ج٣، ص٥٨٩ وما بعدها؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣، ص٢٦٣ وما بعدها؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٥٥.

(١٣٥) عقب هزيمة قوات برقوق خرج من مكان قاعة الفضة في ثلث الليل إلى باب القرافة –أحد أبواب القلعة– وقد توجه معه الأمير الطنبغا الجوباني، وعدد من المماليك فركب هجينا، وساروا به إلى قبة النصر خارج القاهرة، وكان بانتظارهم الأمير سيف الدين محمد بن عيسى العائد، الذي توجه به إلى الكرك، للمزيد انظر، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرت، م٩، ص١٠٧؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٦٣٢؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣، ص٢٧٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٣٢٧؛ المنهل الصافي، ج٣، ص٣١١؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٢٢٥

(١٣٦) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣ ص٣١١؛ أبي حامد بن خليل القدسي الشافعي، دول الإسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر إلى من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية، تحقيق صبحي لبيب، واولريش هارمان، الكتاب العربي، برلين، ١٩٩٧م، ص٨٥؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٢٢٥

(١٣٧) لمعرفة المزيد عن هذا الصراع الدائر بين فرج بن برقوق وخصومه، انظر: المقريزي، السلوك، ج٣، ص١١٣٦ وما بعدها؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٤، ص٤٢٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٠٣ وما بعدها؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص١٩٦.

(١٣٨) المقريزي، درر العقود الفريدة، ج٢ ص١٤٣؛ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة ج٤، ص٤٢٢؛ابن حجر، إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٣ – ٢٩٥؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١٢، ص١٢٠؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠٣

(١٣٩) وتكرر هروب السلطان فرج بن برقوق علي الهُجْن وقت الفتن والقلاقل، ففي سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م، اتجه السلطان فرج بن برقوق إلى بلاد الشام لإخضاع الأميرين شيخ ونوروز إلى سلطته، ولكن مُنيت قواته بهزيمة ساحقة في اللجون بظاهر دمشق، وهو يلجأ إلى الهجن وفر إلى دمشق، ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٥٢.

(١٤٠)المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣٢٧ – ٣٢٩؛ العيني؛ السيف المهند، ص ٣٣٥ – ٣٣٩، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٥ – ٣٧؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص٢٣.

(١٤١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٣٠٢؛ ص١٧.

(١٤٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٩٩.

(١٤٣) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٢، ص١٨١؛ السخاوي، الذيل التام من دول الإسلام، حوادث وتراجم سنة ٧٤٥ – ٨٥٠هـ، تحقيق حسن اسماعيل مروة، دار ابن العماد، بيروت، ص١٨٠.

(١٤٤) قاد الأمير رمضان مؤامرة ضد أخيه السلطان الصالح، واستغل رمضان خروج أخيه إلى سرياقوس، وتحدث الأمير رمضان مع طائفة من المماليك في أن يقيموه سلطانا، فقوي أمر الأمير رمضان الذي راسل تكا الخضري، ومن معه من الأمراء، فبلغ ذلك للسلطان ولمدبر دولته الأمير أرغون العلائي... ولما استفحل أمر رمضان قاتله السلطاني، وهزمه هزيمة نكراء وقبض عليه وعلى أعوانه، ثم قتل الأمير رمضان خفية للمزيد انظر المقريزي السلوك، ج٢، ص٦٣٠، وما بعدها؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٨٣ وما بعدها.

(١٤٥) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦٣٠.

(١٤٦) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٨٢٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٢٢٢.

(١٤٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٢٢٤.

(١٤٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٢٤٨ – ٢٤٩.

(١٤٩) رغم أن قطلوبغا فر هاربا واستنجد بالأمير إيدغمش نائب حلب إلا أن إيدغمش غدر به وقام بتقييده وكتب إلى السلطان الناصر أحمد بذلك، حتى أرسل إلى القاهرة على خيل البريد مقيدا وانتهى به الأمر بقتله، للمزيد انظر، ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبه، ج١ ص٢٤٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٦٥.

(١٥٠) ففي حوادث سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م وأثناء الصراع بين السلطان برقوق ومنطاش، هرب منطاش على الهجن بصحبة عنقا بن شطى أمير إلى موسى متجهاً إلى الكرك، وكذلك في سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م لجأ الأمير طوغان إلى النُّجُب عندما فشلت محاولته بالانقلاب على السلطان جقمق، وفر هاربا من القاهرة ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، م٩، ص٢٦٥؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٧٨٥، ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣، ص٤٧٠ – ٤٧١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٣١٠.

(١٥١) الأمراء هم، بيدمر البدري، والأمير طناي، وتمر الدوادار، للمزيد: انظر ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ص٢٠٨.

(١٥٢)ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج١، ص٥١٧، ٥٢٤؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ص٢٠٨.

(١٥٣) لمعرفة أسباب الخلاف بين السلطان الناصر محمد ورميثة انظر الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص٤٠٨، ٤١٠؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص١٦٢؛ ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، مطابع جامعة الملك سعود، ص٧٨.

(١٥٤) وقد ذكر نجم الدين عمر بن فهد روايتين عن كيفية القبض على رميثة أولاهما: أن السلطان جرد خلفه جماعة من عربان العايد النَّجَّابة الخبراء بالطرق، فقبضوا عليه بالقرب من أيلة، وثاني الروايات أن السلطان الناصر محمد كتب إلى شيخ آل حرب قائلا له: هذا هرب إلى بلادك معتمداً عليك ولا أعرفه إلا منك، فركب شيخ آل حرب الهجن السبق وسار خلفه حتى أدركه وهو نائم بالقرب من عقبة أيلة، نجم الدين عمر بن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص١٦٢؛ عز الدين بن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٨٦، ٨٧.

(١٥٥) يذكر ابن قاضي شهبة، أن صوله قام برد عاموداً من الشباك الحديد، وتدلي في ثياب خام كان قد استقرضها ليتصدق بها على المساجين، للمزيد انظر: ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٢، ص٢٠٤.

(١٥٦) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٢، ص٢٠٤.

(١٥٧) نجم الدين عمربن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص٣٨٩؛عز الدين بن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٢١٢ – ٢١٣.

(١٥٨) لم يكلف السلطان الصالح صالح النَّجَّابة وحدهم بالقبض على منجك، بل أرسل إلى قبائل العربان ونواب السلطان بالشام لنفس الغرض، المقريزي، السلوك، ج٢، ص٨٦٧ – ٨٦٨.

(١٥٩) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٨٦٧ – ٨٦٨.

(١٦٠) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٨٧١.

(١٦١) ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر، ج٩، ص٢٢٩٠.

(١٦٢) وتكرر الأمر في سنة ٨٦٦هـ/١٤٦١م، فقد أمر السلطان الظاهر خشقدم الأمير تنم رصاص الظاهري، بأن يتجه إلى الشام للقبض على جانم نائب دمشق، فركب تنم النُّجُب هو وعدد من رجاله، للقبض على جانم للمزيد انظر :ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص٢٦٦؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص٧٦، ٨٤؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج٦، ص١٣٥؛ الروض الباسم، ج٢، ص١٠٣

(١٦٣) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص٤٦٤.

(١٦٤) العيني، عقد الجمان، سنوات ٨٢٤ – ٨٥٠هـ، ص ٥٣١ – ٥٣٢.

(١٦٥)، المقريزي، السلوك، ج٤، ص٩٥٨؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج٤، ص١٠؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص٣٣١؛ مؤرخ مجهول، حوليات دمشقية، ص١٤٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٦٤.

(١٦٦) قاد بيغوت حركة عصيان ضد السلطان جقمق، كما انحاز إلى عجل بن نُعير عدو السلطان... للمزيد انظر: ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص١٧٥، ١٩٨، ٢٢٧؛ النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٤٣٢؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج٥، ص٣١٠؛ ابن إياس، بدائع الزهور ج٢، ص٢٨٧.

(١٦٧)ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص٢٢٧ – ٢٢٨.

(١٦٨) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣٨٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٤٥؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج٣، ص٣٢٠.

(١٦٩) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، م٩، ص٤١٣ – ٤١٤؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣، ص٥٥٥.

(١٧٠) بعد وفاة الشريف بركات سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٥م تولي الشريف محمد بركات إمرة مكة، ونظرا لصغر سنه قام القائد بُديد بمعظم أعباء الحكم في الإمارة على أن العلاقة بين أمير مكة ووزيره بُديد ما لبثت أن أخذت في التدهور منذ

النصف الأخير من عام ٨٦٣هـ/١٤٥٩م وبلغ هذا التدهور ذروته في شهر شوال سنة ٨٦٤هـ، ١٤٦٠م حين خرج القائد بُديد عن طاعة الشريف محمد بركات، بعد أن بلغه أن الشريف عزم على إلقاء القبض عليه وقتله وسعى بُديد إلى حكم الإمرة، للمزيد عن هذا الصراع انظر، نجم الدين عمر بن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٤٠٢ وما بعدها؛ ابن خليل، نيل الأمل، ج٦، ص٨٩؛ ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية، ص١٥٢.

(١٧١) ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور، ج١، ص٣٤٣.

(١٧٢) لم يبد سلطان الدولة المملوكية أي اهتمام بتطور الأمور بمكة فكان أميرا مكة يتصرفان في شؤون الإمارة بحرية تامة ولم يتدخل الظاهر بيبرس في النزاعات التي نشبت في مكة في الفترة من ٦٧٠/٦٧٥هـ واتسمت الاشتباكات التي وقعت بين الأشراف بطابع الصراع المحلي، للمزيد أنظر، اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٤٤٤؛البرزالي، المقتفي لتاريخ أبي شامة، تحقيق بشار عواد معروف، وآخرون، دار ابن حزم، السعودية، ٢٠١٩م المجلد الأول، ص ٣١٥؛عزالدين بن فهد، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ج٢، ص١٤، ١٥.؛ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية، ص٥٧.

(١٧٣) مغارة النبط، منزلة من منازل الحاج عن مرحلتين من الحوراء، ماؤها عذب سائغ شرابه، وبعدها ينبع على خمس مراحل منها، الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ص٤٥١؛نجم الدين عمر بن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص٢٨٧ هامش٤.

(١٧٤) لما بلغ الناصر حسن خبر القتال الذي دار بمكة في موسم حج سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م عزم على إرسال جيش إليها ونزع إمرتها من بني الحسين، فجهز جيشا يتكون من أربعة آلاف فارس، ويضم ستة عشر أميرا بقيادة يلبغا الخاصكي، وأمر الشريف عجلان رميثة أن يرافقهم إلى الحجاز، ولما حاول عجلان أن يقنع الملك الناصر حسن بضرورة تخفيض عدد العسكر محتجا بأن الحجاز لا يتحمله، فحبسه السلطان بالإسكندرية ومعه أبناه أحمد وكيش، ثم ما لبث أن خرج يلبغا الخاصكي واتباعه على الملك الناصر حسن فعزلوه وقتلوه في شهر جمادى الأولى ٨٦٢هـ/١٣٦١م، وولوا مكانه ابن أخيه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي، وأصبح يلبغا صاحب السلطة الحقيقية في الدولة، عمد يلبغا الخاصكي إلى إلغاء سفر العسكر الذي كان قد أعده الملك الناصر حسين، وأطلق سراح الشريف عجلان وابنيه أحمد وكبيش، ثم ولاه إمرة مكة، وأشرك معه أخاه ثقبه، استجابة لرغبة عجلان نفسه، فوصل عجلان، وادي مرو، وأخرج أخوه ثقبة، استجابة لرغبة عجلان نفسه، للمزيد انظر: المقريزي، السلوك، ج٣ ص٦٠ – ٦٢؛نجم الدين عمرين فهد؛ إتحاف الورى، ج٣، ص٢٨٦ – ٢٨٧ وما بعدها؛ ريتشارد ومورتيل، الأحوال السياسية والاقتصادية، ص١٠٥.

(١٧٥) نجم الدين عمرين فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص٢٨٦ – ٢٨٧.

(١٧٦) قاد يحيى ابن سبع عصيان ضد السلطان الغوري، ولم يطمئن السلطان الغوري لما قاله النجاب، وأرسل تجريدة لقتال يحيى بن سبع أمير الينبع، الذي هرب من وجه التجريدة وقتل عدد كبير من عربانه، وأحرقت منازله، وأخربت غالب أملاكه، للمزيد انظر: ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٩٢، ٩٤– ٩٥.

(١٧٧) كان ذلك في حوادث سنة ٧١١هـ/١٣١١م، أثناء الأزمة التي حدثت بين السلطان الناصر محمد والأمير قراسنقر المنصوري نائب حلب، العيني، عقد الجمان، ج٥، ص٢٥٨.

(١٧٨) ولد هذا الأمير سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م، زعيم قبيلة الشاه السوداء، والذي آلت إليه الأمارة ٧٩١هـ/١٣٨٩م، بعد ما دار بينه وبين منافسيه علي زعامة الامارة من حروب ومحن، للمزيد انظر :السخاوي الضوء اللامع ج٦، ص٢١٦.

(١٧٩) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص٤٠.

(١٨٠) هي جزيرة تقع علي البحر الأحمر مقابل سواحل اليمن. ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٤، ص٤٧٩.

(١٨١) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٣٠٧ – ٣٠٨.

(١٨٢) استطاع جهانشاه أن يحقق ضربات قاصمة ضد جهانكير وفرض حصاراً شديداً على أمد مستقر جهانكير، ووصلت عملياته العسكرية، حتى حدود ملطية، وجاءت الأخبار للسلطان جقمق، بأن جهانشاه، وجهانكير سوف يأتيان لحلب؛ لأنه ليس لجهانكير ملجأ إلا اللجوء لسلطان مصر، للمزيد انظر ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص٢٢٤ – ٢٣٠؛ ابن إياس، بدائع الذهور، ج٢، ص٢٨٠ وما بعدها.

(١٨٣) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص٢٢٤.

(١٨٤) كما أنه في سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م جاء نجاب من حلب وأخبر السلطان الأشرف برسباي أن العسكر السلطاني دخل حلب، بعد حصار دام أكثر من سنة، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، م٩، ص٧٠؛ المقريزي، السلوك ج٣، ص٦٠٢ – ٦٠٣؛ العيني، عقد الجمان، تحقيق عبد الرازق القرموط، سنوات ٨٢٤ – ٨٥٠هـ، ص٣٦٠ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٦٩.

(١٨٥) كان هناك صراع محتدم بين برسباي وبين عثمان بن قرايلوك وذلك لقيام عثمان بمهاجمة خربوط سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م، وأغار على الحدود المملوكية، مما دفع السلطان برسباي إلى تجهيز جيش استطاع تخريب الرها التابعة للشاه البيضاء، وأسر حاكمها هابيل بن عثمان قرايلوك، إلا أنه لم يفتحها، ولما فشل عثمان قرايلوك في حمل برسباي على فك سراح ابنه أغار في عام ٨٣٤هـ/١٤٣٠م على حلب ونهبها، للمزيد انظر: ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص١٣٦؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج٤، ص٢٩٠؛ إبراهيم طرخان، مصر في عصر دولة المماليك والجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، د.ت، ص١٢١ – ١٢٢.

(١٨٦) العيني، عقد الجمان، سنوات ٨٢٤ – ٨٥٠هـ، ص٤٠١ – ٤٠٢.

(١٨٧) هو الأمير شاه سوار بن دلغادر، أمير دلغادر التركمانية، والذي توترت علاقته بالسلطنة المملوكية، فترة حكم السلطان قايتباي، مما دعا السلطان لإرسال ثلاث حملات للقضاء عليه، للمزيد انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص٣٦١؛ حوادث الدهور، ج٣، ص٥١٨؛ابن إياس، بدائع الذهور ج٣، ص٤٣٦ومابعدها؛عادل عبدالحافظ، نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج١، ص٢١٨. ٢٢٥.

(١٨٨) ابن تغري بردي؛ منتخبات من حوادث الدهور، ج٣، ص٦٣٠؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج٦، ص٣٢٦.

(١٨٩) ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور، ج٣، ص٧٠٩؛ ابن الصيرفي، إنباء الهصر، ص٦٩؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج٦، ص٣٧٤؛ ابن إياس، بدائع الذهور، ج٣، ص٣٢.

(١٩٠) ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور، ج٣، ص٧١٤؛ سعيد عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ص٢٦٦.

(١٩١) وهي من المدن الساحلية، والمعبرعنها بالفتوحات الجاهانية، ونيابتها تقدمة ألف، وتوليتها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف، القلقشندي، صبح الأعشي، ج٤، ص٢٢٨؛عادل عبدالحافظ، نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج١، ص٩٨.

(١٩٢) ابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص ١٨٩.

(١٩٣) البقاعي، إظهار العصر، ج٢، ص٢٨٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص١٠٩؛ ابن إياس، بدائع الذهور، ج٢، ص٣٤٠.

(١٩٤) ابن إياس، بدائع الذهور، ج٣، ص٢١٥، وما بعدها؛ إبراهيم طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، ص١٦٩ – ١٧٢؛ عبد الرازق القرموط، العلاقات المصرية العثمانية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٧٣ وما بعدها.

(١٩٥) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٢٧٣.

(١٩٦) المقريزي، السلوك، ج٣، ص١٠٣٥؛ ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص١٣٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٢٨.

(١٩٧) هي مدينة من بلاد أرمينية بين خلاط وأرزن الروم، ويقال أيضا أرزنجان، ياقوت الحموي، ج١، ص١٥٠.

(١٩٨) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص٢٣٢، ٢٤١.

(١٩٩) نائب الغيبة :وهو الذي يترك إذا غاب السلطان والنائب الكافل، وليس إلا لإخماد الثوائر وخلاص الحقوق، فحكمه في رسم الكتابة إليه رسم مثله من الأمراء، للمزيد انظر :القلقشندي، صبح الأعشي، ج٤، ص١٨.١٧.

(٢٠٠) عرض وهي بلدة في برية الشام بين تدمر والرصافة الهاشمية، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٦٤٤ – ٦٤٥؛ وقد قدر للمسلمين أن يحققوا نصراً حاسماً عليهم .للمزيد، انظر المقريزي، السلوك، ج١ ص٩٣١؛ ابي الفدا، المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم عزب، دار المعارف، القاهرة، ج٤، ص٦١؛ محمد جمال سرور، دولة بن قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٩٧.

(٢٠١) هذا قد وصل النجاب إلى الصالحية والتقى ببكتوت الفتاح، الذي أخبره بانتصار الجيش الإسلامي، فعاد النجاب وأخبر بما قاله بكتوت، ولم يتأخر بكتوت عن الوصول للقاهرة، أرسل عز الدين البغدادي، نجابين آخرين ليأتوا به، حتي يتأكدوا من تلك الأخبار وحمله النَّجَّابون وأتوا به، مجهول، تاريخ السلاطين المماليك، ص١١٣.

(٢٠٢) ابن حجر، إنباء الغمر، ج٤، ص٢٢٥؛السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك تحقيق نجوي مصطفي، ولبيبة ابراهيم مصطفي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ج١، ص٢٠٤

(٢٠٣) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٢٢٧.

(٢٠٤) وذكرت المصادر في أكثر من موضع قيام النَّجَّابة بنقل أخبار الوفيات علي نحو ماحدث في سنوات ٧٩١هـ/١٣٨٨م، و٨٣٠هـ/١٤٢٦م، و٨٨١هـ/١٤٧٦م، و٩١٣هـ/١٥٠٧م، المقريزي، السلوك، ج٣، ص٦٨١؛ العيني، عقد الجمان، تحقيق عبد الرازق القرموط سنوات ٨٢٤- ٨٥٠هـ، ص٣١٦ ؛عقد الجمان، تحقيق إيمان عمر شكري، ص٣٨٩؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٢٧٣ ؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج٧، ص١٦٠؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص١٢٠؛ج٤، ص١١٩.

(٢٠٥) الطواشي، وجمعه طواشية، وهم الخصيان الذين استخدموا في الطباق المملوكية وفي الحريم السلطاني، وكانت لهم حرمة وافرة وكلمة نافذة للمزيد انظر: المقريزي، المواعظ والأعتبار، ج١، ص٢٣٢؛ سعيد عاشور، العصر المماليكي ص٤٤٠.

(٢٠٦) البقاعي، إظهار العصر، ج٢، ص٢٦٢.

(٢٠٧) سيرة الظاهر بيبرس، م٤، ص ٢٦٧٢.

(٢٠٨) وقد أرسل قراقوش هذه الرسالة إلى السلطان بعد انتهاء أمره، بعدما أمر السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، بإلقاء القبض عليه؛ لذلك ظن قراقوش أن السبب في الفجوة التي حدثت بينه وبين السلطان هو الوزير ابن السلعوس، لذلك أرسل هذه النجاب بهذه الرسالة، للمزيد انظر: العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٧٦ وما بعدها.

(٢٠٩) العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٧٧.

(٢١٠) السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ج٢، ص٤٤.

(٢١١) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٤، ص١٠٤.

(٢١٢) السيرة، م٤، ص ٢٣٠٠.

(٢١٣) على حد اطلاعي لم تمدنا المصادر المملوكية، بأية معلومات عن قيام السلاطين بإرسال النَّجَّابة في التعيينات الداخلية في الوظائف داخل مصر، فكان النَّجَّابة يتجهون إلى البلاد البعيدة.

(٢١٤) المقريزي، السلوك، ج٤ ق٢ ص٧٧٨؛عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج٤، ص٢٣٧.

(٢١٥) كما أرسل السلطان جقمق أحد الهجَّانة في عام ٨٤٢هـ/١٤٣٨م، بخلعه وتقليد بولاية جلبان "نائب طرابلس" على حلب عوضا عن تغري برمش بسبب عصيانه، مجهول، تاريخ الملك الأشرف قايتباي، تحقيق محمد زينهم، الدرر الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١١٠؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج٥، ص٦٨؛الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ج٢، ص٣٨٥.

(٢١٦) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص٢٢٦.

(٢١٧) لمعرفة المزيد عن الصراع بين الشريف عجلان وإخوته على السلطة في إمرة مكة، للمزيد انظر: الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص٦٠؛نجم الدين عمر بن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص٢٣١؛عزالدين بن فهد، غاية المرام، ج٢، ص١٤٠؛. Piloti , L'Égypte du commencement du qunzieme siècle dapres le trait d Emmenuel piloti de cret incipt 1420(ed)Dopp.,(le caire),1950.p.41.

(٢١٨) كذلك في سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م، أرسل السلطان فرج بن برقوق مع النَّجَّاب أحمد بن خليل خلعه بإمرة السيد حسن علي مكة؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص٢٠٦؛ ا بن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٢٢٨، ٢٠٦.

(٢١٩) كان السلطان الناصر محمد بن قلاوون قد أشرك عطيفة مع أخيه رميثة في إمرة مكة، وجعلها مناصفة، لكن حدث صدام بينهما، وهو ما دعا السلطان إلى الاتيان بهما، ثم فعل ما فعله من عزل عطيفة وسجنه وتولية رميثة؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٧، ص١٢١؛ نجم الدين عمربن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص٢٠٨؛ ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، مطابع جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص٨٨.

(٢٢٠) لقد جعل السلطان برقوق حكم مكة مشاركة بين الأميرين علي وعنان، ثم قام الأميرين بأن يكيد بعضهم لبعض؛ ولذلك قام السلطان برقوق باستدعاء الاثنين، فقام بتولية علي وسجن عنان، حتى لا تحدث فتنة بمكة، الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص٢٠٩، ٤٣٨، ٤٣٩؛ عز الدين بن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٢٣١.

(٢٢١) استدعى السلطان برسباي، بركات وإبراهيم ابني حسن بن عجلان بعد وفاة والدهما، ولما وصلا إلى القاهرة في شهر رمضان سنة ٨٢١هـ/١٤٢٦م خلع عليهما وفوض إمرة مكة إلى بركات واشترط عليه أن يؤدي بقية المبلغ الذي التزم به أبوه، ومقداره خمسة وعشرون ألف دينار، كما ألزم السلطان أمير مكة الجديد بإرسال مبلغ عشرة آلاف دينار إلى مصر كل سنة مقابل بقائه في الإمرة؛ لذا عمد إلى تحليف إبراهيم علي طاعة أخيه، ثم أذن لهما

بالعودة إلى الحجاز، للمزيد انظر: نجم الدين بن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص٦٣٠؛ عزالدين بن فهد، غاية المرام، ج٣، ص٣٤٩؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص١٥٣؛ ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة، ص١٤٠.

(٢٢٢) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص١٢٢ – ١٢٩؛ ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية والاقتصادية، ص١٣٤.

(٢٢٣)عزالدين بن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٣٩٥.

(٢٢٤) كذلك أخبر النَّجَّابة السلطانية، بأن السلطان برقوق قرر تجهيز الركب الرجبي، وإرساله إلى مكة في هذه السنة وما هو جدير بالذكر أن الركب الرجبي قد توقف من السفر إلى مكة منذ عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م، الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص٩٣؛ عزالدين بن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٢٥٧

(٢٢٥) أدى اتخاذ حسن بن عجلان إجراءات حاسمة ترمي إلى أحكام قبضته على زمام الأمور في مكة، وإحلال الاستقرار محل الاضطراب إلى مزيد من التأييد المملوكي به، ولا غرو، فإن سياسة الحزم لم يتبعها أمراء البلد الحرام منذ عهد الشريف رميثة بن أبي نمي، ومن المحتمل أن الملك الظاهر برقوق كان يتابع زيادة مدة القلاقل بإمارة مكة منذ توليته السلطنة المملوكية في عام ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، وفي سبيل تشجيع حسن بن عجلان على مواصلة هذه السياسة، أرسل النَّجَّابة، للمزيد انظر: الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص٩٣؛عز الدين بن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٢٥٧؛ ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية ج١٢١.

(٢٢٦) وتكرر الأمر ذاته في سنة ٨٣٩هـ/١٤١٣م عندما أرسل السلطان الأشرف برسباي النَّجَّابة إلى جدة لإحضار الصاحب كريم الدين إلى القاهرة ليتولي الوزارة في مصر، الصقاعي، تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق جاكلين سوبلة، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٧٤م، ص٧١؛ البرزالي، المقتفي لتاريخ أبي شامة، ج٣، ص ٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٧٧؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص٣٤٩ ؛ ابن إياس، بدئع الزهور، ج١ ق١، ص٣٦٧.

(٢٢٧) عمل ساقيا في أواخر أيام الناصر فرج ثم دام إلى أيام الأشرف برسباي ثم نفى إلى المدينة المنورة، للمزيد انظر: المقريزي، السلوك، ج٤، ص٧٦٣؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص١٤٧؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٥٩.

(٢٢٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٤٦٧؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٩٧.

(٢٢٩) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، م٩ ج٢، ص٤١٤.

(٢٣٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٢٥٦.

(٢٣١) ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٣٨٨.

(٢٣٢) ابن إياس، بدائع الذهور، ج٢، ص٣٣.

(٢٣٣) تُشير المصادر المملوكية أن النَّجَّابة استمرت تأتي بالأخبار بشكل دوري، لدرجة قدوم النَّجَّابة في الشهر أكثر من مرة، حاملين كل ماهو جديد، للمزيد انظر: المقريزي، السلوك، ج٤، ص٨٩١، ٨٩٣؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص٢٦٠؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج٤، ص٣٢٧، ٣٣٠.

(٢٣٤) وتكرر الأمر كذلك في سياق حوادث سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م عندما سافر السلطان قايتباي إلى بلاد الحجاز، وما إن دخل المدينة الشريفة، حتى أرسل نجابا يخبر الأمراء في مصر بذلك وعند عودته أرسل نجابا إلى الأمراء المماليك، الذين يريدون ملاقاته، ينهاهم بأن لا يتعدوا في ملاقاته من قبة المطرية، عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج٧، ص١٩٦، ٢٤٩؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص١٣٥، ١٣٨، ١٦١.

(٢٣٥) المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٦٣٧.

(٢٣٦)ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص١٠١؛ محي الدين عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ص٤٢٩؛ اليوبنني، ذيل مرآة الزمان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٠م، ج٣، ص٨٥؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٢٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٤٥٩.

(٢٣٧) القرين، وهي من أعمال محافظة الشرقية، للمزيد انظر، محمد رمزي، القاموس الجغرافي، المجلد الثاني، ص٧٠.

(٢٣٨) ابن الصيرفي، إنباء الهصر، ص٤٧٤.

(٢٣٩) كما ركب السلطان قايتباي الهُجْن في شهر جمادي الأولي سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م، واتجه إلى بعض جهات العباسة بالشرقية، وعاد بعد أيام، عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، ج٦، ص٤٣٤؛ ج ٧، ص ٣١٥؛ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٥٥، ١٩٤؛العكرشا، أسم حوض زراعي، كان ذا وحدة مالية، ثم الغيت وأضيف زمامها إلي ناحية أبوزعبل بمركز شبين القناطر القليوبية، وهي من نواحي القليوبية، محمد رمزي، القاموس الجغرافي، المجلد الأول، القسم الأول، ص٨٦.

(٢٤٠) ابن الصيرفي، إنباء الهصر، ص٢٣٦؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٢٩١.

(٢٤١) في الأصل "صقيف أريون" صاحب شقيف أربون، والشقيف كالكهف، وهو قلعة حصينة جدا في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٣ ص٣٠٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٨، ص٨٨ هامش ٤.

(٢٤٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٨، ص٨٨.

(٢٤٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٢٤؛ المنهل الصافي ج٤، ص١٨.

(٢٤٤) العيني، عقد الجمان، ج٥، ص٩١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٢٥٤.

(٢٤٥) فقد سار من حلب إلى القاهرة في عشرة أيام، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٥٨.

(٢٤٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٤٤، ٥٨.

(٢٤٧) عرف عن بعض ملوك وأمراء الأيوبيين ركوبهم للنجب واقتيادها إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، الملك المعظم شرف الدين أبو الفتح عيسى ابن الملك العادل سيف الدين أيوب، فقد حج على النُّجُب للمزيد انظر: الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ج٢، ص٣٤٨؛ كما حج فخر الدين غازي ابن العادل أبي بكر أيوب في سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م على النُّجُب، للمزيد انظر: الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ج٢، ص٣٧٩.

(٢٤٨) مانود ذكره أنه ليس كل سلاطين المماليك قد حجوا، على النُّجُب، فها هو السلطان الظاهر بيبرس، عندما أراد أن يحج في سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م، كان ركب به على الخيل، فكان كلما وصل إلى نقطة يريد ركب الخيل الذي فيه، وترك الذي ركبه، وتبقى الخيل المتروكة تختلف، فسار إلى مكة في سبعة عشر مرحلة في مدة تقارب الأسبوعين للمزيد انظر: ابن حجر، إنباء الغمر، ج٣، ص١٧٤؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٤٢٨؛ الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ج٢، ص٣٥٣

(٢٤٩) كذلك لما أراد أن يحج في سنة ٧١٩هـ/١٣١٩، سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م، ركب النُّجُب وحج عليها، للمزيد انظر: الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص١٩٣؛ ؛ الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج٢، ص٢٩٤؛ نجم الدين عمر ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص١٤٩؛ الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ج٢، ص٣٥٦

(٢٥٠) الدرر الفرائد المنظمة، ج٢، ص٣٥٦.

(٢٥١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٢٤١.

(٢٥٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٩١؛ أعيان العصر، ج٢، ص٤٦١.

(٢٥٣) العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٣٦٦.

(٢٥٤) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص٢٤٢؛ مصطفى وجيه مصطفى، احتفالات الحج المصرية في عصر سلاطين المماليك، دارعين الدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص١٦٨.

(٢٥٥) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص٣٨٤.

(٢٥٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص١١٠؛ منتخبات من حوادث الدهور، ج٢، ص٣٠٣.

(٢٥٧) البقاعي، إظهار العصر، ج٣، ص٦٦.

(٢٥٨) ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور، ج٢، ص٣٠٩.

(٢٥٩) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص٣٩٢.

(٢٦٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص٢٩٠.

(٢٦١) لمعرفة المزيد عن الثلج والثلاجون انظر: حجازي سليمان، الثلج والثلاجون في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي، حولية سيمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ٢٠١١م.

(٢٦٢) القلقشندي، صبح الأعشي، ج١٤، ص٣٩٧.

(٢٦٣) العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٩٩..

(٢٦٤) اختلف عدد من المؤرخين في كون من صاحب فكرة نقل الثلج علي الهُجُن، فقد أشار كل من العمري والقلقشندي أن الفضل يرجع في ذلك إلي السلطان الناصر محمد بن قلاوون في استحداث نقل الثلج علي ظهر الهُجُن، بينما أكد ابن شاهين الظاهري برواية أخري "أن مراكز الثلج من دمشق إلي قلعة الجبل مما حدث تحميله في أيام السلطان الملك الظاهر برقوق تغمده الله برحمته علي الهُجُن، وكان قبل ذلك لا يحمل إلا في البحر خاصة من الثغور الشامية وهي بيروت وصيدا إلي ثغر دمياط المحروس، وإن كنا نميل إلي الرأي الأول، وذلك لأن القلقشندي المعاصر للظاهر برقوق لم يُشر إلي ذلك، وإنما وافق العمري في نسبة استحداثه للناصر محمد بن قلاوون "للمزيدانظر:العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٩٩؛ القلقشندي، صبح الأعشي، ج١٤، ص٣٩٦، ٣٩٧؛ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص١١٧، ١١٨؛ حجازي سليمان، الثلج والثلاجون، ص٢٧٣.

(٢٦٥) مما يعني أيضا أنه بتوزيع هذا الرقم علي عدد الشهور التي يحمل فيها الثلج فإننا نستنتج نقل ما يقرب من ١١إلي ١٢نقلة كل شهر تقريبا، والنقلة عبارة عن حمولة من خمسة هجن من الثلج، وهذا يعني أن عدد الهُجُن الواصلة بحمولات الثلج إلي الشريخاناه في الشهر قد تراوحت ما بين ٥٥إلي ٥٨هجن، أي أنه استخدم ما يقرب من ٣٥٥هجن طوال موسم جلب الثلج بينما يقوم ما يقرب من ٨٥هجن بالتغيير علي تلك الحمولات في كل شهر بمراكز هجن الثلج، هذا بخلاف هجن مع كل نقلة للهجَّان، حجازي سليمان، الثلج والثلاجون، ص٢٧٧.

(٢٦٦) العمري، التعريف، ص ١٩٨؛ ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص١١٧؛عبدالمنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ج٢، ص١١٩؛سند عبدالفتاح، البريد، ص٢١٣.

(٢٦٧) تبدأ الهجن رحلتها من دمشق إلي الصنمين، ثم إلي اطفس، ثم إلي بيسان، ثم إلي جنين، ثم إلي اللد، ثم إلي غزة، ثم إلي العريش، ثم إلي الواردة، ثم إلي المطيلب، ثم إلي قطيا، ثم إلي القصير، ثم إلي الصالحية، ثم إلي بلبيس، ثم أخيرا إلي قلعة الجبل، العمري، التعريف، ص١٩٨؛القلقشندي صبح الأعشي، ج١٤، ص٣٩٦.٣٩٧؛ Hartmann, politische Geographie des mamlukenreiche

syrie a l'epoqu des ZDMG,1916,p,502;Gaudefroy-Demombynes,la mamelouks,paris,1923,p,257.

(٢٦٨) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٧٥١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠ ص١٩٠.

(٢٦٩) الطينة، بليدة تقع بين الفرما وتنيس من أرض مصر وهي تتبع اليوم شرق مدينة بور سعيد على بعد ٣٤ كيلو متر، محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاط المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، جـ١، ص٨٠.

(٢٧٠) أرسل السلطان برسباي ثلاث حملات حربية لفتح قبرص، وكانت تلك الحملة هي الأول، فقد أرسل أسطول صغير، ووصل هذا الأسطول إلى قبرص حيث هاجم ميناء ليماسول، ثم عاد محمل بالغنائم والأسرى، للمزيد انظر: ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص٨٣، ٩٣؛ إبراهيم طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، ص٩٩ – ١٠٠.

(٢٧١) المقريزي، السلوك، ج٤، ص١١٤٣؛ ابن تغري بردي النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٣٢٥؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٤، ص١١٤

(٢٧٢)ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور، ج٣، ص٧١٠؛ ابن الصيرفي، إنباء الهصر، ص٧١.

(٢٧٣) السيره، م٣، ص ١٨٩٦.

(٢٧٤) أرسل بوسعيد بن خربندا، إيلخان الفرس إلى السلطان الناصر محمد يخوفه من "ياسور" ومن أن تجتمع عليه كلمة المغول، وأن عدوه جوبان كان يريد إقامته في الملك وسأله أن يتخلص منه، درءً للشر، للمزيد انظر، المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣٦٧.

(٢٧٥) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣٦٧؛ محمد يحيى اليوسفي، نزهة النظار في سيرة الملك الناصر، تحقيق أحمد حطيط، عالم الكتب، د.ت، ص١٧٢ وما بعدها.

(٢٧٦) فقد أرادت (بغداذ) ابنة جوبان النوين أن تدفن ابيها في المدينة النبوية ...للمزيد أنظر، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص١٧٠.

(٢٧٧) ورغم وفاة مقدم النَّجَّابة ابن البلاج إلا أن السلطان الناصر حسن أرسل الجواري مع الوجيه ابن سويد تلك الجواري، للمزيد انظر، ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق أحمد حطيط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٤٧.

(٢٧٨) البقاعي، إظهار العصر، ج٣، ص٢٩٥؛ سند عبد الفتاح، البريد في عصر دولة سلاطين المماليك الحرية، ص٢٩٣.

(٢٧٩) البقاعي، إظهار العصر، ج٣، ص٢٩٥.

(٢٨٠) ابن إياس، بدائع الزهور، ح١ ق١، ص٤٠١.

قائمة المصادر والمراجع

أولا:المصادر العربية والمعربة:

- القرآن الكريم .
- ابن أبى الفضائل، مفضل ابن ابى الفضائل(ت٧٦٠هـ)، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، نشر بلوشيه، باريس، ١٩١٩م
- ابن أجا، محمد بن محمود الحلبى (ت ٨٨١هـ)، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولي ١٩٨٦.
- ابن الأخوة، ضياء الدين محمد (ت ٧٢٩هـ)، معالم القربة فى أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان، هيئة الكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م.
- الإدريسى، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله إدريس (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق فى أختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الاولي ١٩٨٩م.
- ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد، (ت ٩٣٠هـ)، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م
- ابن ايبك، أبو بكر عبد الله بن ايبك (ت ٧٠٩هـ)، كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء الثامن المسمى "الدرة الزكية فى الدولة التركية "تحقيق أولرخ هارمان، القاهرة١٩٧١م؛ الجزء التاسع المسمى "الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر" تحقيق هانس روبرت رويمر، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي، (ت٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماه"تحفة النظار في غرائب الأمصاروعجائب الأسفار، تقديم يسري زيدان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م.
- البقاعي، إبراهيم بن حسن (ت٨٨٥هـ)، إظهار العصر لأسرار أهل العصر، تحقيق محمد سالم العوفي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولي ١٩٩٣.

- ـــــــ، عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- بيبرس الدوادار، نائب السلطنة فى مصر (ت ٧٢٥هـ)، مختار الأخبار، تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٣م.
- ـــــــ، زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة، تحقيق دونالد.س ريتشارد، ط١، نشر جمعية المستشرقين الألمانية، بيروت، ١٩٩٨م..
- ابن تغرى بردى، أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ)، حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور، ج١ تحقيق فهيم شلتوت، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠م، ج٢، ج٣ تحقيق، وليم بوبر ١٩٣١، ١٩٤٢.
- ـ، النجوم الزاهره فى ملوك مصر. والقاهرة، الأجزاء من ١-١٢ تحقيق القسم الأدبى بدار الكتب، ج١٣ تحقيق فهيم شلتوت، القاهرة، ١٩٧٠م. ج١٤ تحقيق فهيم شلتوت وجمال محرز، القاهرة، ١٩٧١م. ج١٥، تحقيق إبراهيم طرخان، ، القاهرة، ١٩٧١ م.ج١٦ تحقيق جمال الشيال وفهيم شلتوت، القاهرة، ١٩٧٢م
- ـ، مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة، تحقيق محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ـــــــ، الدليل الشافى على المنهل الصافى، تحقيق فهيم شلتوت، ط٢، دار الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ـــــــ، المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١م.
- الجزيرى، عبد القادر بن محمد بن القادر(ت ٩٤٤هـ)، الدرر الفرائد المنظمة فى أخبار الحج وطريق مكة المعظمة، نشر حمد الجاسر، ط١، الرياض، ١٤٠٣هـ.
- ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن (ت٧٧٩هـ)، تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.

- ـــــــ، درة الأسلاك فى دولة الأتراك، تحقيق محمد محمد أمين، الدار الكتب، القاهرة، ٢٠١٤م.
- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن على بن محمد، (ت٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، نشرسالم الكرنكوى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م.
- ـــــــ، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ابن حجى، أبو العباس أحمد بن حجى السعدى(ت٨١٦هـ) تاريخ ابن حجى، تحقيق أبو يحيى عبد الله الكندى، ط١، دار بن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م.
- الحموى، ياقوت، شهاب الدين بن أبى عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م.
- ابن الحمصى، أحمد بن محمد بن عمر الانصارى (ت٩٤هـ) حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق عبد العزيز فياض، ط١، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن خليل، عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهرى(ت ٩٢٠هـ)، نيل الأمل فى ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ابن دقماق، إبراهيم ابن محمد ايدمر العلائى (ت ٨٠٨هـ)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار فى تاريخ مصر وجغرافيتها، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، القاهرة، ١٨٩٣م.
- ديفيد رآوبيني، يوميات ديفيد رآوبيني، ترجمة مصطفي وجيه مصطفي، نور حوران سوريا، ٢٠١٩م.
- السبكى، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ)، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد على عمر النجار وغيره، ط٣، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت بعد ٩٢٦هـ)، صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط١، جروس-بروس، بيروت، ١٩٩٣م.

- السحماوى، شمس الدين محمد (ت ٨٦٨هـ)، الثغر الباسم فى صناعة الكاتب والكاتم: المعروف بالمقصد الرفيع للخالدى، تحقيق أشرف محمد أنس، ط١، دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٣م.
- السخاوى، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن بكر (ت ٩٠٢هـ)، وجيز الكلام فى الذيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م.
- ـــــــ، الذيل على رفع الإصر، تحقيق جودة هلال ومحمد صبح، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ـــــــ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- ـــــــ، التبر المسبوك فى ذيل السلوك، تحقيق لبيبة إبراهيم ونجوى مصطفى، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩٠٢هـ)، حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٨م.
- سيرة الظاهر بيبرس، هيئة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- شافع بن على بن عباس (ت ٧٣٠هـ)، حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، تحقيق عبد العزيز الخويطر، ط٢، الرياض، ١٩٨٩م.
- ـــــــ، الفضل المأثور فى سيرة الملك المنصور، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ابن شاهين، غرس الدين خليل، (ت٨٧٢هـ)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، نشر بولس راويش، باريس، ١٨٩٣م.
- الشجاعى، شمس الدين، (ت٧٥٦هـ)، تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون وأولاده، تحقيق بربارة شيفر، فيسبادن، ١٩٧٨م.
- ابن الشحنة، أبو الفضل محمد (ت ٨٩٠هـ)، البدر الزاهر فى نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباى، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٨٣م.

- ابن شداد، محمد بن على بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ)، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق أحمد حطيط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، س الذخائر، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- شرف الدين المدنى (ت ٩١٠هـ تقريباً)، مواهب اللطيف فى فضل المقام الشريف فى مناقب السلطان قنصوه الغورى، تحقيق مديحة الشرقاوى، ط١ مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ٢٠٠١م.
- الشيزرى، عبدالرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ)، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العرينى، القاهرة، ١٩٤٦م.
- الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفاسي، (ت٣٥٠هـ)، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر، عبدالعال الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- الصفدى، صلاح الدين خليل ابن ايبك، (ت٧٦٤هـ)، الوافى بالوفيات، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٦٢م.
- ـــــ، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبوزيد ونبيل عمشة وآخرون، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م
- ابن الصيرفى على بن داود الجوهرى (ت ٩٠٠هـ)، إنباء الهصر بأنباء العصر، تحقيق حسن حبشى، هيئة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- طافور، رحلة طافور في عالم القرن الخامس الميلادي، ترجمة، حسن حبشي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن على الحنفى (ت ٩٥٣هـ)، إعلام الورى بمن ولى من الاتراك بدمشق والشام الكبرى، تحقيق أحمد محمد دهمان، ط٢، دار الفكر العربى، دمشق، ١٩٨٤م.
- ـــــ، نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد أحمد دهمان وخالد محمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٩٢م
- ـــــ، مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان، تحقيق خليل المنصور، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن ظهيرة، إبراهيم بن علي (ت٨٩١هـ)، الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، ومحمد كامل المهندس، ط٢، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ابن عبد الظاهر، محيى الدين (ت ٦٩٢هـ)، تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور قلاوون، تحقيق مراد كامل، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة، ١٩٦١م.
- ـــــــ، الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، ط١، الرياض، ١٩٧٦م.
- عبد الله الشرقاوى، (ت١٢٢٧هـ)، تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين، تحقيق وتعليق رحاب عبد الحميد القارى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٦م.
- العمرى، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق سمير الدروبى، منشورات جامعة مؤتة، الأردن، ١٩٩٢م.
- ـــــــ، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، أشرف على تحقيقها كامل سلمان الحبورى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.
- عمر بن إبراهيم الأنصاري (٨١١هـ)، تفريج الكروب في تدبير الحروب، تحقيق وترجمة جورج سكانلون، منشورات الجامعة الامريكية، القاهرة، ١٩٦١م.
- ابن العماد، عبد الحى بن أحمد بن محمد العكرى الدمشقى (ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٨م.
- العينى، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ) الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر ططر، تحقيق هانس ارسنت، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.
- ـــــــ السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد، تحقيق فهيم شلتوت، الهيئة العامة لقصور الثقافة، س الذخائر، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- ـــــــ، عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان، حوادث من ٦٤٨-٧٠٧هـ تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ٢٠١٠م؛ حوادث ٧٨٤-٨٠١هـ تحقيق إيمان عمر (ضمن كتاب السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة) ط١، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ـــــــ، حوادث من ٨١٥- ٨٢٤هـ، حوادث من ٨٢٤- ٨٥٠هـ، تحقيق عبد الرازق القرموط، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ١٩٨٩م.
- الفاسي، أبي الطيب التقي الفاسي المكي، (ت٨٣٢هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق، فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة (القاهرة)١٩٨٥م.
- الصفاعي، فضل الله ابن أبي الفخر (٧٢٦هـ)، تالي كتاب وفيات الاعيان، تحقيق جاكلين سوبلة المعهد الفرنسى للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٤م.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ)، المختصر فى أخبار البشر تحقيق محمد زينهم غرب، ويحيى سيد حسين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على المصرى (ت ٨٠٧هـ)، تاريخ ابن الفرات، الأجزاء ٧ – ٨ – ٩، تحقيق قسطنطين رزيق وغيره، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٤٢م.
- فريسكوبالدي، رحلات إلي الأراضي المقدسة، ترجمة وتعليق أحمد أيبش، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات، ٢٠١٠م.
- ابن فهد القرشي، عز الدين عبدالعزيز بن فهد القرشي(ت٩٢٢هـ)، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم شلتوت، مركز إحياء التراث الاسلامي، السعودية، ٢٠٠٥م.
- ابن فهد، للنجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن فهد (ت/٨٨٥هـ)، إتحاف الوري بأخبار أم القري، تحقيق فهيم شلتوت، مركز إحياء التراث الإسلامي، السعودية، الطبعة الأولي ١٩٨٨م.
- ابن قاضى شهبة، تقى الدين أبى بكر بن أحمد(ت٨٥١هـ)، تاريخ ابن قاضى شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد الفرنسى للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م.

- القُدسي، محب الدين محمد بن خليل(ت٨٨٨هـ)، دول الإسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لي من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلي الديار المصرية، تحقيق صبحي لبيب، وألريش هارمان، بيروت، الطبعة الأولي ١٩٩٧م.
- القلقشندى، أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، س الذخائر، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية الأجزاء ١٧-١٨، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركى، ط١، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٨م.
- مجهول تاريخ سلاطين المماليك، نشر زيترشتين، لندن ١٩١٩م.
- المقدسى، محمد بن أحمد بن البناء البشارى(ت ٣٨٠هـ)، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولى (القاهرة) ١٩٩١م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة السادسة، ٢٠٠٨م.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ)، الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ـــــ، البيان والإعراب عما بأرض مصر- من الأعراب، تحقيق عبد المجيد عابدين، ط١ عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦١م.
- ـــــ، المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م
- ـــــ، درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق عدنان درويش وغيره، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م.
- ـــــ، الأوزان والأكيال الشرعية، تحقيق سلطان بن هليل بن عبدالمسمار، دارالبشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ـــــ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عاشور، ط٣، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ٢٠٠٩م.

- ـــــــ، المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان القاهرة، ٢٠١٣م.
- ابن مماتى، أسعد بن مماتي الوزير الأيوبي، (ت ٦٠٦هـ) قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب فى فنون الأدب، ج٣٠، ٣١، تحقيق نجيب فواز، وغيره، الأجزاء ٣٢، ٣٣، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ابن الوردى، زين الدين عمر بن مظفر بن عمر، (ت٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، العراق، ١٩٦٩م.
- ابن الوزان، الحسن بن محمد الفاسي ت بعد سنة ٩٢٧هـ، وصف أفريقيا، ترجمة عبدالحميد حميدة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٥م .
- اليوسفى، موسى بن محمد بن يحيى(ت ٧٥٩هـ)، نزهة الناظر فى سيرة الملك الناصر تحقيق أحمد حطيط، ط١، عالم الكتب (بيروت) ١٩٨٦م.
- اليونينى، قطب الدين أبوالفتح موسي بن محمد (ت٧٢٦هـ)، ذيل مرآة الزمان، حيدر أباد، ١٩٦٥م

ثانياً قائمة المراجع :

- إبراهيم طرخان، مصر في عصر المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م.
- أحمد الصاوي، النقود المتداولة في مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، الطبعة الأولي ٢٠٠١م
- جيمس ليندزي، العالم الإسلامي في العصور الوسطي، ترجمة ناصر الجيحلان، دار كلمة، أبوظبي، الطبعة الأولي ٢٠١٢م.
- حجازي سليمان، الثلج والثلاجون في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي، سيمنار التاريخ الإسلامي، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ٢٠١١م.

- دوزي، تكملة المعاجم العربية، نقله وعلق عليه جمال الخياط، دار الشئون الثقافية، بغداد، ٢٠١٠م.
- ــ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢م
- ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية، الطبعة الأولي ١٩٨٥م.
- زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي حسن بك وآخرون، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- سعيد عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م
- سند عبدالفتاح، البريد في عصر دولة سلاطين المماليك البحرية، رسالة ماجستير آداب عين شمس، ٢٠٠٠م.
- عادل عبدالحافظ، نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- عبدالرازق القرموط، العلاقات المصرية العثمانية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٥م.
- عبدالمنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ٢٠١٠م.
- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة، ١٩٨٢.
- كلوت بك، لمحة عامة إلي مصر، ترجمة محمد مسعود، دار الكتب والوثائق والقومية، القاهرة، ٢٠١١م.
- ماير، الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٥٢م
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

- محاسن الوقاد، الهدايا والتحف زمن سلاطين المماليك البحرية، حوليات كلية الآداب عين شمس، القاهرة، المجلد ٢٨، العدد(٢)، ٢٠٠٠م.
- محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠م
- محمد جمال سرور، دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.
- محمد عبدالعزيز سياج، النقل والمواصلات في مصر عصر سلاطين المماليك، ماجستير آداب الزقازيق، ٢٠٠٩م.
- محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٩١٠م.
- مصطفي وجيه مصطفي، احتفالات الحج المصرية في عصر سلاطين المماليك، دار عين للدراسات الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠١٤م.
- نبيل محمد عبدالعزيز، الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- نظير حسان سعداوي، البريد في الدولة الإسلامية، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٣م .
- نعوم شقير، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م

ثالثا المصادر والمراجع الأجنبية:

- Fabri,f.voyage en Egypte de Felix Fabri (ed) masson ,j,(paris)1975.
- Gaudefroy-Demombynes ,la syrie a l′epoqu deS mamelouks , paris , 1923 .
- Hartmann, politische Geographie des mamlukenreiche ZDMG,1916 .
- Mandeville, the traveles of sir gon mandeville, new York, 1895.
- Piloti, L'Égypte du commencement du qunzieme siècle dapres le trait d Emmenuel piloti de cret incipt 1420(ed)Dopp.,(le caire),1950.
- Popper, Egypt and Syria under the circassion sultans: 1384 – 1468, systematic notes to ibn tagribirds chronicle of Egypt califorina 1955.